جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
علوم إنسانية : تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم:

إعداد الطالبة:
وهيبة بحمة

يوم:2019/06/23

ثورة ابن الأحرش 1804-1807م

لجنة المناقشة:

وافية نفطي	أ. مس. أ جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
ميسوم بلقاسم	أ.م .أ جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرف
شهرزاد شلبي	أ. مس. أ جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2018 - 2019

الشكر والعرفان:

بداية الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ، فالشكر لله على نعمة توفيقه لي لإتمام هذا البحث.

نتقدم بالشكر والعرفان للوالدين الكريمين اللذان لم يبخلا علينا بالدعاء والمساندة المادية والمعنوية.

كما لا يفوتني هنا أن أتقدم بخالص شكري وامتناني وعرفاني بالجميل إلى الأستاذ المشرف على هذه المذكرة الدكتور: **ميسوم بلقاسم** الذي رغم انشغالاته والتزاماته العديدة إلا أنه أثبت وجوده في هذا العمل بوقوفه على مختلف فصوله بتصويباته وتوجيهاته ، فأشكره مجدداً مع تمنياتي له بدوام الصحة والعافية ودوام التفوق والتميز وجعله الله ذخرًا للجامعة ، فلك منا فائق التقدير والاحترام.

كما نتقدم بخالص الامتنان لجميع من ساهم في هذا العمل: أساتذة، موظفي مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وأصدقائنا الطلبة.

والحمد لله بداية ونهاية.

فهرس الموضوعات

الشكر و العرفان

فهرس الموضوعات

فهرس المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: الثورات المناوئة للحكم العثماني في بايليك الشرق قبل 1804 م

أولاً : أسباب نشوب الثورات. 8

ثانيًا : ثورة ابن السرخري بقسنطينة 1638 م.....11

ثالثًا : ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة 1642 م.....17

رابعًا : ثورة أولاد مقران بمجانة 1643 م.....18

الفصل الأول : ثورة ابن الأحرش (الأسباب والمراحل والنتائج).

أولاً : تعريف بشخصية ابن الأحرش.....21

ثانيًا : أسباب الثورة.....24

2_1_ أسباب داخلية.....24

2_2_ أسباب خارجية.....28

ثالثًا : مراحل الثورة.....30

3_1_ مرحلة الإعداد والتحضير.....30

3_2_ مرحلة الهجوم على قسنطينة.....33

3_3_ مرحلة التراجع وفشل الثورة.....38

رابعا: نتائج الثورة..... 44

الفصل الثاني: علاقة ثورة ابن الأحرش بثورة معاصرة له (ثورة الشريف الدرقاوي1805- 1809م).

أولاً: تعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي.....49

ثانياً: أسباب الثورة.....50

ثالثاً: مسار الثورة.....52

رابعًا: نتائج الثورة.....56

خامسًا: العلاقة بين الثورتين.....58

خاتمة..... 62

الملاحق..... 65

قائمة المصادر و المراجع..... 68

قائمة المختصرات

ص ← الصفحة

ط ← الطبعة

ج ← الجزء

ع ← العدد

د.ب.ن ← دون بلد نشر

د.س ← دون سنة

مقدمة

شهدت الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني(1800-1830) تدهوراً عاما طرأ على مختلف مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، كان ذلك راجع إلى السياسة التي انتهجها الحكام العثمانيون والتي ترمي إلى عدم مراعاة ظروف وأحوال السكان وتجاهل رجال الطرق الصوفية ، وفي ذات الوقت ضعف فيه الأسطول البحري ودب التدهور الاقتصادي في كافة أنحاء البلاد مما أدى بالحكام العثمانيين إلى فرض حملات عسكرية تزعمها فرسان المخزن لقمع الممتنعين عن أداء الضرائب ، وعلى إثر ذلك عرفت الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عدة ثورات قادها زعماء الطرق الصوفية كرد فعل على سياسة الحكام الجائرة ومن أهم الثورات نذكر على سبيل المثال ثورة ابن الأحرش وابن الشريف في شرق وغرب البلاد والتي تعد من أخطر الثورات التي هددت التواجد العثماني في الجزائر.

أسباب اختيار الموضوع :

لقد تم اختيار الموضوع لعدة أسباب منها :

-التحفيز من طرف الأستاذ المشرف.

-الميل الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.

-الرغبة في معرفة طبيعة ثورة ابن الأحر ش والعوامل المؤثرة فيها.

-معرفة دور رجال الطرق الصوفية في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني.

-الرغبة في كشف المزيد من الخبايا والأسرار حول موضوع الدراسة.

-معرفة طبيعة العلاقة التي كانت تربط الحكام العثمانيين والسكان الجزائرين

أهداف الدراسة :

-تهدف هذه الدراسة لمعرفة كل التغيرات والأحداث السياسية والعسكرية التي عرفتها الجزائر أواخر الحكم العثماني.

-إبراز دور مشايخ الطرق الصوفية ضد سلوك بعض رجال السلطة التركية الحاكمة بالجزائر نحو السكان

-التعرف على طبيعة وحقيقة ثورة ابن الأحر ش وانعكاساتها على السلطة

يطرح هذا الموضوع الإشكالية الآتية:

- هل تعتبر حركة ابن الأحرش ثورة أم تمرد؟

وتتدرج تحت الإشكالية العامة أسئلة فرعية متمثلة في :

- ما هي العوامل المؤثرة في ثورة ابن الأحر ش . هل كانت وليدة الأوضاع التي كان يعيشها سكان الأرياف ؟ أم كانت نتيجة تحريضا ت خارجية ؟
- ما هي انعكاسات هذه الثورة على السلطة الحاكمة والسكان ؟
- هل نجحت هذه الثورة في تحقيق أهدافها ؟

وللإجابة على الإشكالية العامة وتساؤلاتها الفرعية ارتأيت تقسيم البحث إلى ثلاث فصول :

الفصل التمهيدي : حيث تناولت فيه الثورات المناوئة للحكم العثماني في بايليك الشرق قبل 1804 م والتي سبقت ثورة ابن الأحر ش.

الفصل الأول : فقد خصصته للحديث عن ثورة ابن الأحر ش في الشرق الجزائري وفيه تعرضت إلى التعريف بشخصية ابن الأحر ش بعدها تطرقت إلى أسباب نشوب ثورته ثم المراحل ونتائج.

الفصل الثاني والأخير : تضمن العلاقة بين ثورة ابن الأحرش والشريف الدرقاوي نظرا للتشابه الكبير بينهما وكلاهما ينتميان إلى نفس الطريقة وهي الطريقة الدرقاوية في البداية تطرقت إلى التعريف بشخصية الشريف الدرقاوي فالأسباب والمراحل ونتائج ثم تطرقت إلى العلاقة بين الثورتين.

المنهج المتبع :

اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي لسرد ووصف الأحداث التاريخية لثورة ابن الأحرش وفق التسلسل الزمني ، ثم قمنا بتحليل الأحداث وشرحها ، إلى جانب المنهج المقارن من خلال دراسة العلاقة بين ثورة ابن الأحرش وثورة الشريف الدرقاوي نظرًا للتشابه الكبير بينهما والتقارب الزمني بين الثورتين.

المصادر والمراجع :

من أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها لدراسة هذا الموضوع تتمثل في :

كتاب محمد صالح العنتري ، **فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائه م على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** وقد أفادني في الفصل التمهيدي عند الحديث عن ثورتي أولاد عبد المؤمن بقسنطينة وثورة أولاد مقران بمجانة ولكن بالاختصار ، وأيضا كتاب أحمد الشريف الزهار ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار** ومحمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق** ، وكتاب ناصر الدين سعيد ونبي ، **ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني** والذي يعتبر من أهم الكتب التي تناولت ثورة ابن الأحرش بالتفصيل من حيث الأسباب و المراحل والنتائج

ومن المجلات : جعني زينب ثورة ابن الأحرش في بايليك الشرق .

الصعوبات :

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات في دراستنا لهذا الموضوع نذكر منها :

-شح المادة العلمية في الفصل التمهيدي خاصة ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة 1642 وثورة أولاد مقران بمجانة 1643 حيث نجد صالح العنتري هو فقط من تكلم عن هذه الثورات وباختصار دون التطرق إلى أسباب ومراحل ونتائج هذه الثورات.

-تشابك وتداخل في المعلومات مما يخلق صعوبة طرحها بشكل متناسق.

-صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع من بينها :

كتاب : E . Vayssettes : Histoire de constantine sous la domination turque de 1517 à 1837.

نرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة وأعطينا صورة عنها ولو بالقليل مع اعترافنا بوجود النقص والتقصير وهي سمة بارزة في أي عمل علمي.

الفصل التمهيدي : الثورات المناوئة للحكم العثماني في بايليك الشرق قبل 1804 م.

أولاً : أسباب نشوب الثورات.

ثانيًا : ثورة ابن السرخري بقسنطينة 1638 م.

ثالثًا : ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة 1642 م.

رابعًا : ثورة أولاد مقران بمجانة 1643 م.

عرفت الجزائر طيلة العهد العثماني العديد من الثورات وكانت هذه الثورات متعددة الغايات والأسباب فبعضها كانت لها دوافع شخصية وبعضها كانت لها دوافع اقتصادية، والجدير بالذكر أن هذه الثورات تزعمها مشايخ الطرق الصوفية والزوايا وأحيانا تتزعمها قبيلة أو أسرة كما يجدر الإشارة إلى أن بعض هذه الثورات ما زالت غامضة ومجهولة الأسباب والأهداف والنتائج بالإضافة إلى ندرة الوثائق التي تناولتها وسنحاول في هذا الفصل التمهيدي إعطاء بعض نماذج من هاته الثورات.

أولًا: أسباب نشوب الثورات:

أهم سبب هو رفض قبائل الشرق دفع الضريبة السنوية ، بحجة أن السلطات العثمانية أقدمت على تهديم الباستيون الفرنسي الذي حرمها من المداخل التي تجنيها من التجارة مع الفرنسيين[1]، ففي عهد خير الدين تحصلت فرنسا على حق صيد المرجان في القالة فأسست ما يسمى بحصن الباستيون وكان ذلك سنة 1560 م ، بين القالة وعنابة من أجل تحقيق أغراض صيد المرجان والقيام بأعمال تجارية في الشرق الجزائري ، وفي سنة 1578 م تحصلت فرنسا أيضا على حق صيد المرجان في خليج سطورة بالقرب من سكيكدة [2] ، وعندما تولى علي باشا الحكم بالجزائر سنة (1637 – 1639 م) أعلن الحرب على فرنسا وأمر قائد طائفة الرياس "علي بتشين" بشن حملة على المؤسسات الفرنسية في القالة وعنابة فنفذ الأمر وقام بتخريب الباستيون الفرنسي سنة 1637 م وأسر 317 شخصاً قادهم إلى الجزائر العاصمة. [3] ويعود سبب تخريب الباستيون إلى تأزم العلاقات الفرنسية الجزائرية بسبب تجاوز الفرنسيين للامتيازات المخولة لهم بساحل القالة والمتمثلة في احتكار صيد المرجان إلى أعمال تجارية واسعة تم الاتفاق

[1] صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 ، دار هومه ، د. ب.ن ، 2012 ، ص 109
[2] صالح عباد ، مرجع نفسه ، ص 121.
[3] محمد صالح بن العنتري ، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة ، تحقيق يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون – الجزائر د.س ، ص 36.

عليها بين القبائل وعلى رأسها أسرة أحرار الحنانشة وبين التجار الفرنسيين ، وقد شملت تصدير الحبوب والجلود والشمع والخيول إلى مرسيليا دون علم من السلطات العثمانية.[1]

أدى تخريب الباستيون في القالة وتوقف المبادلات التجارية مع فرنسا إلى انتفاضة العديد من القبائل والعشائر التي كانت تتعامل تجاريا مع الفرنسيين [2]، لأنه كان مصدر رزق ومصدر ثراء لسكان شرق البايليك وعلى رأسهم أسرة أحرارالحنانشة الحاكمة لهذه المنطقة ، الأمر الذي جعل بزعيم الأسرة "خالد بن نصر" الذي تضررت مصالحه الشخصية يعلن الثورة على الباي مراد حاكم قسنطينة ويطالبه بإعادة بناء الحصن ، وقد انضمت إليه العديد من القبائل الجبلية التي كانت في ثورة مع السلطة العثمانية لنفس السبب مثل أسرة أولاد مقران وقد اختلطت أحداث هذه الثورة مع أحداث ثورة ابن الصخري والتي سنتطرق إليها فيما بعد ، وبذلك توفر شرطان مختلفان لقيام ثورة موحدة تزعمتها أهم الأسر الحاكمة ببايليك قسنطينة والتي كادت أن تقضى على الحكم العثماني.[3]

ومن الأسباب أيضًا التهميش السياسي والعسكري ، إذ أبعد العثمانيون الرعية عن تولي الأمور السياسية والمناصب العليا والانخراط في الجيش ووضعوا عراقيل في وجه فئات من السكان لهم الحق فيها بما فيهم الكراغلة (أم جزائرية وأب تركي)، وذلك راجع إلى تخوف الأتراك من تكاثر الكراغلة الذين أصبحوا مع نهاية القرن السادس عشر يقدرون بنصف عدد الأتراك ، وتزايد تخوفهم خاصة عندما بدأ بعض الكراغلة يتطلع في الحكم ، مما دفع بالحكام الأتراك إلى إبعاد هؤلاء عن تولي المناصب السامية في الجيش والإدارة وبذلك توترت العلاقة بين العناصر التركية والكراغلة ابتداء من عام 1556 م واشتد التنافس حتى عام 1636 م حين حاول الكراغلة الحد من نفوذ الأتراك (أبائهم وأجدادهم) والسيطرة على مقاليد الحكم [4] ، وقد ورد بأن الكراغلة طُردوا من مدينة الجزائر [5] ، لهذا السبب نجد الأسر المحلية الحاكمة وقفت إلى جانب أبناء الوطن من الكراغلة الذين طُردوا من الجزائر إثر ثورتهم سنة 1636م وحرمانهم من

[1] جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 ه (16م) إلى 13 ه (19) م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، 2015 ، ص 339.
[2] صالح عباد، مرجع سابق، ص 121.
[3] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص340.
[4] أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، 1986، ص 95.
[5] صالح عباد، مرجع سابق، ص 119.

جميع امتيازاتهم خاصةً حقهم في المناصب الحكومية خوفا من إتحادهم مع إخوانهم ضد الحكم العثماني.[1]

وخير مثال على ذلك ثورة ابن السخري كانت أول تعبير صريح عن رفض الجزائريين للظلم العثماني بدليل أن أحد بنود المعاهدة التي وقعت بين الثوار والعثمانيين تنص على أن يأذن باشا الجزائر للكراغلة بالعودة إلى الجزائر العاصمة وإعادة لهم جميع امتيازاتهم التي حرموا منها والتي سوف نتطرق لها في العنصر الثاني من هذا الفصل.

تخوف أصحاب المصالح السياسية والاقتصادية (الأمراء والولاة وأصحاب النفوذ) من الحكم العثماني خشية من فقدان مصالحهم السياسية والاقتصادية ، وكان تحالف العثمانيين مع رجال الدين والعامة قد أضر بمصالح هؤلاء ، لهذا السبب قام هؤلاء بالثورة كرد فعل ضد العثمانيين لحماية مصالحهم السياسية والاقتصادية.[2]

[1] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 340.
[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج10 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ج1 ، ص 210.

ثانيًا: ثورة ابن السخري بقسنطينة 1637م

إن الشرق الجزائري ، وعاصمة قسنطينة ، قد عرف ثورة من أعنف الثورات خلال القرن الحادي عشر ، وبالضبط سنة 1637م ، ونعني بها ثورة ابن السخري أو ثورة الذواودة . وقد هزت هذه الثورة إقليم قسنطينة من الأعماق وكادت تطيح بالسلطة العثمانية [1] ، لأنها شملت المنطقة الواقعة بين الزاب وحدود تونس إلى حدود دار السلطان (الجزائر ونواحيها)[2] .

أ - أسباب الثورة :

رغم تحول ثورة ابن السخري إلى ثورة عارمة جمعت قبائل البايليك فإن أسبابها كانت شخصية تقف ورائها احدي الأسر الحاكمة وهي أسرة بوعكاز الذواودة وقد كانت هذه الأسرة تحتكر مشيخة العرب وتسيطر على صحراء البايليك سيطرة شبه مطلقة ، الأمر الذي فرض على بايات قسنطينة عدم التدخل في هذه الأراضي ، فكان البايات في بداية الحكم العثماني لبايليك قسنطينة يفتعلون الصبر ويكتفون بقبول ما تجود به هذه الأسرة من ضرائب سنوية تدل على ولائها الأسمى لبايات مع احتفاظها باستقلالها الداخلي .[3]

وفي سنة 1629 م توفي شيخ العرب السخري بن أحمد الذواودي تاركاً وراءه ثلاث أبناء هم أحمد وقيدوم ومحمد هذا الأخير الذي خلف أباه على رأس مشيخة العرب [4]، وفي سنة 1637 م قام محمد بن السخري بن بوعكاز العلوي الهلالي ، قائد الذواودة والحنانشة (السخري هذا من رؤساء الذواودة الثائرين على الأتراك)[5] بزيارة مراد باي ، حاكم قسنطينة (1622 – 1637)[6] إلى معسكره لتقديم ما على الأسرة من ضرائب ، لكن الباي قام بالإلقاء القبض عليه مع جماعة من أعيان الأسرة وسجنهم ثم أرسل إلى باشا الجزائر" علي باشا " يستأذنه في قتل الشيخ ومرافقيه ، فنفذ الباي الحكم بعد وصوله الإذن من الباشا في الشيخ

1 أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، مرجع سابق ص 78.
2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 216.
3 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص339.
4 صالح عباد، مرجع سابق، ص 122.
5 أحمد بن محمد بن على بن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي ، ط 1 ، عالم المعرفة الجزائر ، 2013 ، ص 62.
6 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص216.

وابنه أحمد كما قتل معه ستة من أعيان العرب وكان ذلك يوم الأربعاء جوان 1638م وقام بتعليق رؤوسهم على أبواب المدينة بسبب ميولهم الاستقلالية والخروج عن الطاعة.[1]

وكان ذلك سببًا في اندلاع ثورة عارمة عمت كل بايليك الشرق ، تزعمها أخ القتيل أحمد السخري.[2]

ب – مسار الثورة :

بعد وصول خبر مقتل شيخ العرب محمد بن السخري إلى الذواودة ، ثارت أسرة بوعكاز وعلى رأسها أخ "الضحية أحمد بن السخري " الذي أعلن الثورة على حاكم قسنطينة مراد باي لثأر لأخيه ، وقد انظم الذواودة إلى الحنانشة الذين كانت علاقتهم سيئة مع الأتراك ، بسب إقدام السلطة العثمانية على هدم الباستيون الفرنسي بالقالة ، والذي كان مصدر رزق لسكان شرق البايليك ومصدر ثراء أسر ة أحرارالحنانشة الحاكمة لهذه المنطقة الأمر الذي جعل من زعيم الأسرة "خالد بن نصر" الذي تضررت مصالحه الشخصية ، يعلن الثورة على الباي مراد ، وقد انظم إلى أسرة الحنانشة أيضا العديد من القبائل الجبلية التي كانت في ثورة مع السلطة العثمانية لنفس السبب وعلى رأسهم أسرة المقراني.

وفي سنة 1638م قاد "أخ" القتيل "أحمد بن السخري" جموع العرب والحنانشة والذواودة وغيرهم ضد العثمانيين ، وهاجموا مدينة قسنطينة وحاصروها وقد امتدت الثورة إلى الزيبان والصحراء وعنابة [3] ، فخرج لهم أهل المدينة لمقاتلتهم ، فغشيهم بخيله ورجاله وقتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلاً ، وفي اليوم التالي خرج بخيله ورجاله [4] وأضرموا النار في المحصولات الزراعية (القمح والشعير) في قرى الحامة حيث امتد تخريبهم إلى غاية ميلة [5]، وفي اليوم الثالث أطلق بن السخري النيران من قسنطينة إلى أن انتهى إلى

[1] جملة معاشي، مرجع سابق ، ص 339.
[2] محمد صالح بن العنتري، مصدر سابق، ص 37.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق، ص 217.
[4] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 341.
[5] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 122.

صنهاجة (بين جبل مسيد والمرتفعات المؤدية إلى الحامة) ولا يزال يحرق وينهب وكلما سمع بدشرة بها زرع نهبه.[1]

وأمام هذه الهزيمة أرسل مراد باي حاكم قسنطينة إلى علي باشا يطلب منه النجدة والدعم العسكري ، وجاءت النجدات من الجزائر إلى مراد باي ، حيث بعث إليه أربعة ألاف رجل بقيادة يوسف باشا وشعبان مما مكنه من تكوين جيش يقدر حوالي ستة ألاف.[2]

تحركت هذه القوات لمهاجمة "أحمد بن السخري" وأتباعه ، وكان اللقاء بين القوات المتحالفة والقوات التركية في معركة (كجال) ، بين سطيف وقسنطينة ، إذ الحق المتحالفون هزيمة نكراء بالباي مراد وقتل العديد من قواته من بينهم كاتبه الأول ومستشاره "شريط بن صولة " أما الباي مراد تمكن من الفرار ولم يتم القبض عليه.[3]

وفي سنة 1639 م ، أرسل علي باشا جيشاً جديداً إلى الجهة الشرقية ، غير أن هذا الجيش انهزم مرة أخرى أمام الأعداد الغفيرة للمنتفضين الذين هددوا بقطع المؤونة والمياه عنه مما أدى بالأتراك إلى التفاوض مع المنتفضين عن طريق مرابط اسمه سيدي مسعود عمل وسيط بين الطرفين ، وانتهت المفاوضات إلى الاتفاق على النقاط التالية:[4]

- عدم مطالبة العثمانيين للثوار بدفع الضريبة.

- يعيد الأتراك بناء حصن الباستيون الفرنسي.

- يعيد الأتراك كل الكراغلة إلى مدينة الجزائر ، كما يعيدون لهم كل امتيازاته م التي حرموا منها بعد ثورتهم سنة 1636.[5]

- يعود الأتراك إلى الجزائر دون الرجوع مرة أخرى للمنطقة.[6]

[1] جميلة معاشي، مرجع سابق ، ص 341.
[2] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 122.
[3] جميلة معاشي، مرجع سابق ، ص342.
[4] صالح عباد، مرجع، سابق ، ص 122.
[5] جميلة معاشي، مرجع سابق ، ص 343.
[6] صالح عباد، مرجع سابق ، ص 122- 123.

بعد موافقة العثمانيين على هذه الشروط أعلن المرابط أنه هو من سيتكفل بحراسة القوات العثمانية حتى تصل إلى الجزائر وحذر القبائل من الاعتداء عليها ، وبذلك عاد الهدوء النسبي إلى المنطقة ، وبقيت أرياف البايليك تحت نفوذ الأسر المحلية الحاكمة [1]، في حين بقيت مدينة قسنطينة ، بعد فرار الباي مراد في حالة فوضى واضطراب وظهر النزاع من جديد بين مؤيد ومعارض للعثمانيين.[2]

ج - نتائج الثورة:

نتيجة هذه الثورة تخلى باشاوات الجزائر عن محاربة الإسبان في وهران والمرسى الكبير واتجهوا بكل قواهم نحو الشرق لمحاربة المتمردين ، لأن في نظرهم القضاء على العدو الداخلي أولى من القضاء على العدو الخارجي، [3] وعند عودة يوسف باشا إلى السلطة سنة (1640 – 1640 م)* قرر معالجة المشاكل بنفسه[4]، وقبل إقحام نفسه في معارك سبق وإن انهزم فيها، عمل على مراسلة كل العناصر القوية في البلاد كالأعيان ورجال الصوفية والعلماء بالمنطقة يدعوهم إلى مساعدته لإعادة الهدوء للبايليك ، وأول من اتصل به هو " الشيخ محمد الساسي البوني العنابي "يخبره بأنه ألغى حملته للجهاد ضد الإسبان لتحرير وهران كما قام نفس الشئ مع العديد من العلماء حيث قام بمراسلة كل من "عيسى الثعالبي" و"علي بن عبد الواحد الأنصاري "، "وسعيد قندور "، "وعبد الكريم الفكون ".

بعد تهيئة الجو المناسب ، أبحر يوسف باشا على رأس قوات معتبرة عام 1641م وأمر قوات أخرى أن تلحق به إلى قسنطينة عن طريق البر وعندما وصل إلى هناك التقى بالباي مراد وكبار رجاله وتدارس معهم الأمور والأوضاع بالبايليك [5] ، وبعد أن أقر الأمن ترك الأمور بين أيدي أعيان المدينة وعلى رأسهم شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ثم تابع

[1] من خلال المراسيم التي منحت للعديد من الأسر والمرابطين بالمنطقة أولاد عبد النور من طرف (أحمد بن الصخري)، ينظر: جميلة معاشي، مرجع سابق ، هامش ، ص343.

[2] جميلة معاشي ، مرجع نفسه ، ص 343 – 344.

[3] أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، مرجع سابق ، ص 78.

* تولى علي باشا الحكم عدة مرات منها الفترة الأولى (1634 – 1637م) ثم سنة 1640م بعد خلع علي باشا الذي حكم (1637 – 1639م) ودخل عدة مرات السجن بسبب هزائمه المتكرر، ينظر: جميلة معاشي، مرجع سابق، ص344.

[4] محمد صالح العنتري ، مصدر سابق ، ص 37.

[5] محمد صالح العنتري ، مصدر نفسه ، ص 37.

سيره نحو الصحراء لملاحقة الثائر ابن الصخري [1] ولم يعد إلى الجزائر إلا في السنة الموالية أي سنة 1642 م بعد أن تكبد خسائر كبيرة . لما عاد وجد نفسه أمام تمرد الإنكشارية التي أودعته السجن وذلك فيما يخص منحهم ورواتبهم الشهرية ، وقد خلف يوسف باشا " محمد برصا لي باشا (1642-1645) ".[2]

كان لثورة ابن السخري أثر عميق على الوضع بالجزائر إذ يصف العالم والأديب "محمد بن راس العين" * وضع الجزائر سنة 1637 م يقول : " ذات بساتين وانهار ، وأصوات وأطيار، وغدران وأشجار، وآصال وأسحار، وأعياد ومواسم ، وثغور بواسم، ونفحات ونواسم، وجهاد وملاحم، وكرات ومزاحم، مشايخها تُقاة، وكهولها ثقات، وولدانها طغاة، وعساكرها غزاة، وفرسانها عقبان، وأفراسها عقيان، تسبق الأرواح، فتخف على الأرواح، لا يقف لباسهم واقف، ولا يذعن لرجيعتهم راجف، ما بغى عليهم باغية إلاَّ خصموه، ولا طاغية إلا حاربوه، فهزموه وقصموه، و الآن ضعفت الرعيَّة، فعظمت البليَّة، وحلَّت الرَّزِية، وضاق المعاش، لما كثرت الأوباش، وضاعت الفقراء، إذ حارب الأمراء وعظم الخطب، وتضاعف الكرب، ونَّغَّصَ العيش طاغية من طواغي البادية فعظم الخطب، وحلَّت الداهية." ويقصد بالطاغية " السخري " الثائر رئيس قبيلة الذواودة.[3]

أطاحت بالسلطة العثمانية بالجزائر ودام خطرها سنوات، حيث مات من جرائها ألاف الناس وبعثرت العائلات والعلاقات.[4]

وقد سجل الشعر الشعبي استمرارية ثورة ابن السخري ، فهذه علجية بنت بوعزيز بوعكاز قد قادت العرب وجموع الحنانشة ضد الترك عندما دب الفشل في الرجال. والشاعر الشعبي قد ذم الترك وأشاد بقومه وبالفتاة الشجاعة إذ قال:

---

[1] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 334.

[2] صالح عباد، مرجع سابق، ص 122.

* هو العلامة أبو راس محمد الناصر المعسكري المولود سنة 1751 م بضواحي مدينة معسكر وقد حفظ القران الكريم على والده ، درس في زاوية القادرية بالقيطنة لشيخها محي الدين الذي أصبح فيما بعد من شيوخها البارزين ، ينظر : صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها) ، دار البراق ، بيروت ، 2002 ، ص 679 – 680.

[3] ابن سحنون الراشدي ، مصدر سابق ، ص 62 - 63.

[4] أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، مرجع سابق ، ص 78.

قصة طراد شاو الزمان يا حضار مع الترك الخادعين ياحسرة

وقال عن علجية بالذات :

طاحوا اليوم سادات في الحروب أبدان أهل العلوم يقرؤوا من الحمد للبقرة

يندە والى أشياخ القومان بنت بوعزيز سيدة الرجال

ركبا على زرقا تنظمي فرخ الجان تسبق الغزال تشطفه تزيد في لغواط. [1]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق ، ص 217.

ثالثا : ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة 1642م:

في سنة 1642 وقعت ثورة أولاد عبد المؤمن بمدينة قسنطينة وهم من العائلات الكبيرة صاحبة النفوذ والمكانة في المنطقة ، إلى جانب عائلة ابن الفكون * التي كانت تزاحمهم المكانة والنفوذ الديني والسياسي والاجتماعي .[1]

وكان سبب هذه الثورة هو حمل أولاد عبد المؤمن السلاح ضد الجنود الأتراك الانكشاريين الذين أهانوهم واعتدو ا عليهم ، ودامت المعارك يومين كاملين في شوارع المدينة ، وقد خلفت هذه الثورة العديد من القتلى خاصة من أولاد عبد المؤمن حوالي(24 شخصا)، واضطروا أن يعتصموا بحيهم وأغلقوا الأبواب ، ولازموا منازلهم ، فحاصرهم الجنود الأتراك[2] فتدخل العلماء من أمثال الفكون **[3] و شيخ البلد وشيخ الإسلام والقاضي لدى الأتراك من أجل فك الحصار وتم الاتفاق على أن ينسحب الجنود الأتراك إلى ثكناتهم ، ويعاقب المتسببين في الجهتين، فرجع الأمن والهدوء للبلاد .[4]

* عائلة الفكون من أقدم العائلات في قسنطينة وهي عائلة اشتهرت بالعلم والصلاح قبل الأعمال الحكومية . وهي تنتسب إلى بني تميم . ومن ثمة فهي من العائلات العربية العريقة ، ينظر: أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، مرجع سابق، ص 37- 38.

1 حسين ، بوخلوة ، **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988ه-1073ه)/(1580م-1663)**، (رسالة ماجستير) في تاريخ و الحضارة الإسلامية ،قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة السانية ، وهران ، 2008_2009 ، ص 14.

[2] محمد صالح العنتري، مرجع سابق ، ص 38.

**عبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم الفكون(1580- 1662) من عائلة الفكون القسنطينية التي توارثت العلم والوظائف المخزنية اشتهرت بوفائها للحكم العثماني اسند ت إليه الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام بالجامع الكبير بقسنطينة خلفا لأبيه 1635، ينظر: ناصر الدين سعيدوني ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 ، ص 353.

[3] أبوالقاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، مرجع سابق ، ص80.

[4] محمد الصالح بن العنتري، مصدر سابق، ص 38.

رابعا: ثورة أولاد مقران بمجانة 1643.

عند تولي خيضر باشا السلطة سنة (1589-1592) ، أمر البايات في البايليكات أن يستعملوا نفوذهم لدى القبائل حتى تدفع ما عليها من الضرائب في أقرب وقت ، فقام الباي محمد بن فرحات (1588-1608) بتذكير الشيوخ والخلفاء والزعماء ، بهذه التعليمة فامتثل البعض لها ورفضها آخرون ومنهم زعماء أولاد مقران بمجانة*

ففي سنة 1643 ثار المقرانيون في البيبان ومنطقة سطيف فاتجهت إليهم الكتائب برئاسة الأغا يحي من الجزائر والقائد يوسف من قسنطينة ، والقائد مراد من التيطري ، والقائد شعبان من زمورة ، ونشبت المعارك وتعددت ولم تنتهي إلا بعد أن تعهد الداي بإلغاء بعض أنواع الضرائب المفروضة على الناس ، وحرية التجارة بين الجزائر والمنطقة [1] ، ولم تكد تحل سنة 1646 حتى ضرب الطاعون أيضا، ثم في سنة 1648 تواصل الجفاف وغلت الأسعار وحلت مجاعة كبيرة أدت إلى مضاعفة النهب وحوادث الاعتداء [2] ، وكثرت الأهوال والكوارث فاضطرب البايليك وعمت الفوضى ، وعجز الباي مراد عن ضبط الأمور وإعادة الأمن إلى نصابه ، حيث أثرت فيه الأحداث والمشاكل فسقط مريضا وتوفي عام 1647 م[3].

وهكذا ظهر للفكون وأمثاله أن السلطة كانت عاجزة عن القيام بدورها ، فاستعملوا نفوذهم الروحي و المعنوي وحافظوا على أمن ونظام البلاد ، فطلبوا من باشا الجزائر تعيين حاكم عليهم يساعدهم ويساعدونه ، ولكن بدل أن يرسل إليهم حاكما جديداً لا يعرف المدينة وأهلها ، طلب منهم أن يقترحوا عليه حاكما وهو يصادق عليه فاقترح القسنطيون على باشا الجزائر فرحات بن مراد باي (1622 – 1647)، الذي قتل الثوار والده فوافق الباشا على ذلك وتم تعيينه سنة 1647م، ولا شك أن الاقتراح كان من الفكون أو بوحي منه ، فكل من الفكون وفرحات باي قد عين ابنه خليفة عنه في المنصب الذي كان يشغله ، فمحمد الفكون في مكان والده إمامًا وخطيبًا بالجامع الأعظم وأميراً لركب الحج وشيخاً للإسلام ، ومحمد

[1] محمد صالح العنتري ، مصدر سابق، ص 38- 39.
[2] أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، مرجع سابق ، ص 80 -81.
[3] محمد صالح العنتري ، مصدر سابق ، ص 39.

بن فرحات باي حاكما على إقليم قسنطينة ، إذن كان عهد الأسرتين المتحالفتين الفكونية التي كانت تتحكم في الأرواح والعقول والفرحاتية كانت تتحكم في الأبدان والنظام العام.[1]

لم تنتهي الثورات في بايليك الشرق بانتهاء ثورات الأسر الحاكمة (أحمد الصخري، و ثورة أولاد عبد المؤمن، وأولاد مقران) بل استمرت إلى غاية القرن التاسع عشر وهذا ما سنتطرق اليه في الفصل الموالي.

[1] أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، مرجع سابق ، ص 80 – 81.

الفصل الأول : ثورة ابن الأحرش (الأسباب والمراحل والنتائج).

أولاً : تعريف بشخصية ابن الأحرش.

ثانيًا : أسباب الثورة.

2_1_ أسباب داخلية

2_2_ أسباب خارجية

ثالثًا : مراحل الثورة.

3_1_ مرحلة الإعداد والتحضير.

3_2_ مرحلة الهجوم على قسنطينة.

3_3_ مرحلة التراجع وفشل الثورة.

رابعًا : نتائج الثورة

في مطلع القرن التاسع عشر (19م) شهدت الجزائر حركات معارضة للسلطة العثمانية تزعمها مشايخ الطرق الصوفية والزوايا نتيجة لفساد النظام السياسي في الجزائر وتأزم الأوضاع الاقتصادية وعدم كفاءة معظم الديات الذين تميزوا بالبذخ والترف والرشوة وإرهاق كاهل السكان بالضرائب والمغارم فمكان من هؤلاء إلا بتوجيه شكواهم إلى مشايخ الطرق الصوفية ، ولعل أخطر ثورة هددت التواجد العثماني بالجزائر هي ثورة ابن الأحرش . فمن هو ابن الأحرش ؟ وماهي أسباب ومراحل ثورته ؟

وماهي أهم انعكاساتها ؟

أولا: تعريف شخصية ابن الأحرش.

رغم أن ابن الأحر ش يعد أحد الشخصيات البارزة التي لعبت دوراً في أحداث مستهل القرن التاسع عشر فإننا مع ذلك لا نعرف عن حياته الخاصة إلا بعض الإشارات التي أوردها المؤرخون الذين تعرضوا للثورة التي تزعمها في الشرق الجزائري عام 1804م[1] ، وذلك راجع حسبما يظهر إلي طبيعة حركته المعادية للعثمانيين ، والتي كانت تتصف بالدعاية السرية والعمل المستتر بالأرياف وهذا ما جعل معرفتنا لهذا الثائر لا تتجاوز ما وصفه به أعداؤه ومناوئوه وما أشارت إليه المصادر المعاصرة التي كانت تعتبر حركته خروجا عن الحكم الشرعي بالبلاد.[2]

اسمه الكامل محمد بن عبد الله الشريف [3] ، عرف لدى العامة بالبودالي نسبة إلى أدبال الصالحين وعرف لدى الكتاب الرسميين بالشريف المغربي [4]، وقال عنه الشيخ المبارك : ((هو رجل مغربي يزعم أنه من ملُوك فاس)). [5] وقال عنه محمد بن يوسف

[1] ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014، ص 341.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص265.
[3] صالح العنتري، مصدر سابق، ص 29.
[4] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 266.
[5] أحمد مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة ، تحقيق وتعليق وتقديم عبد الله حمادي ، دار الفائز للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2011 ، ص 111.

الزياني بأنه : ((فتى مغربي مالكي مذهبًا ، درقاوي طريقة درعي نسبًا)). [1] وعرفه محمد العربي الزبيري بأنه :((رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس)). [2]

تنسب الروايات ابن الأحرش (أو ابن الهرش) ، المعروف باسم ابن عبد الله البودالي إلى المغرب الأقصى ، أما هو فقد إدعى انه من الأشراف [3]، غير أن هذه النسبة لا تعني قطعًا أنه من تلك البلاد فقد جرت العادة في الفترة الإسلامية وحتى أوائل عهد الاحتلال إن كل غريب يدعي النسب الشريف ويدعو إلى طريقة سلفية أو يتزعم حركة ثورية ، وذلك حتى يكسب لنفسه مكانة في أعين العامة ، ويسبغ على حركته نوعًا من المهابة ويبعد عن نفسه الانتماء الجهوي أو الانتساب القبلي الذي يتسبب في حدوث المنافسات والعداوة بين القبائل المختلفة. [4]

وابن الأحرش رجل في مقتبل العمر، طويل القامة وموفور الصحة وهذا ما أعطاه حيوية ذو لحية حمراء ، يرتدي بزة من درقاوة ، أي ملابس خشنة وهو ما يدل على التقشف والقناعة. [5]

يتصف بالحيلة والطموح والمكر يشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة لسانه في مخاطبة الناس وشجاعته وقدرته على الإقناع. [6]

انتقل ابن الأحرش إلى المشرق لأداء فريضة الحج [7] ، وعند عودته من مكة ، بعد أدائه فريضة الحج ، عن طريق القاهرة صادف الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت بالإسكندرية (1798 م – 1801 م) وإستلائه على القاهرة ، وقد شارك ابن الأحرش في مقاومة الجيش الفرنسي الذي كان يبلغ عدده أربعة وثلاثين ألف جندي مع

[1] محمد يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 ، ص 271.
[2] محمد العربي الزبيري ، التجارة الجزائرية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972 ، ص 28 .
[3] صالح عباد، مرجع سابق، ص 194.
[4] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 266.
[5] Ernest. Mercier : Histoire De Constantine, Constantine, Marle et biron, 1903, PP 310.
[6] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 226.
[7] صالح عباد، مرجع سابق، ص194.

جماعة من أهالي المغرب الأقصى والجزائر إلى جانب الجنود المصريين. [1] وأبلى في تلك الحروب بلاء حسناً أكسبه ذكرًا وشهرة واسعة ومجدًا ولما انسحبت القوات الفرنسية إلى بلادها انسحب ابن الأحرش إلى المغرب [2] ، ولما بلغ خبره لأمير تونس حمودة باشا ، بعث له واستقدمه ، فلما قدم عليه عظمه وشكر صنيعه ، وكانت لدى حمودة باشا دسيسة في خاطره ضد ملوك الجزائر ولم يظهر لهم ذلك خوفًا منهم [3] ، فاستغل طموح وشجاعة ابن الأحرش وطلب منه بالثورة على الأتراك في الجزائر ووعده بالدعم والمساعدة.[4]

قدم ابن الأحرش إلى مدينة عنابة على متن سفينة انجليزي ة ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة واتخذها مركزًا له ، ثم توجه بعدها إلى مدينة جيجل وادعى بإظهار المعجزات والكرامات ، وفي نفس الوقت كان قرصاناً بحرياً ، فقد استولى على سفن المرجان وبهذا استطاع التقرب من مريدي ومرابطي الطريقة الدرقاوية.[5]

ولم يلبث حتى اكتسب أنصار ومؤيدين في مختلف القبائل وأصبحت كلمته مطاعة عند أهالي الوادي الكبير وجبال زواغة وناحية وادي الزهور وكان من بين مناصريه أولاد عيدون وبني مسلم وبني خطاب.[6]

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 267.
[2] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون - الجزائر ، 1994 م ، ج3 ، ص 293.
[3] الحاج أحمد الشريف الزهار ، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1753 – 1830 ، تقديم وتحقيق أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1830 ، ص85.
[4] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ،ص 267.
[5] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع نفسه ، ص 267.
[6] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع نفسه ، ص 268.

ثانياً : أسباب الثورة.

2 – 1 – أسباب داخلية.

استعداد السكان للثورة وذلك بسبب السياسة الضريبية المنتهجة من طرف الحكام الأتراك ؛عرفت الجزائر أواسط القرن الثامن عشر تقهقر مدا خي ل الخزينة بفعل تناقص غنائم الجهاد البحري وتقلص ثروات سكان المدن ، لذلك اضطر بايليك قسنطينة أن يغطي جزءًا مهما من العجز من خلال فرض الضرائب على سكان الريف التي كانت تستخلص من الملكيات الخاصة (العشر والزكاة) ، فقد قدرت ضريبة العشر والزكاة في الشرق الجزائري ب 20،762 صاع من (القمح والشعير)، كما أن مدا خيل أراض العشور سنويا ببايليك التيطري كانت تقدر ب 1،330 حمولة جمل.[1] إضافة إلى الضرائب التي تؤخذ من أراضي القبيلة أو العرش والتي تفرض عليها غرامة سنوية تعرف باللزمة * حيث بلغت في بايليك قسنطينة وحده حوالي 35،700 ريال بوجو ، والضرائب المستخلصة من الرسوم الجمركية والسلع المصدرة ، والإتاوات ، والرسوم على المحلات التجارية والغنائم البحرية ، وفدية الأسرى وهدايا القناصل.[2]

معاداة العلماء ورجال الصوفية للحكام الأتراك ؛ خاصة بعد تحرير وهران من الإسبان سنة 1792 م ، فقد كان الوجود الاسباني بالسواحل خاصةً وهران والمرسى الكبير ومصدر تحالف بين العثمانيين ورجال الصوفية ، فالجهاد البحري اكسب العثمانيين المجد مما جعل بالعلماء ومشايخ الزوايا يقفون إلى جانبهم للدفاع عن الإسلام والمسلمين.[3]

لكن سرعان ما تحول هذا التحالف إلى تباعد ونفور بسبب تخلي الأتراك بالقاعدة الدينية التي تتمثل في المساواة الإسلامية فتواطؤ مع التجار اليهود والأجانب الأوربيين

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، الشيخ المهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1934 ، ج4 ، ص32.

* اللزمة : ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ، (1792 – 1830)، ج3، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2012 ، ص 306.

[2] عبو إبراهيم ، **الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر ثورة ابن الأحرش نموذجاً** ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ، ع (1) ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، جوان 2015 ، ص 306.

[3] عبو إبراهيم ، مرجع نفسه ، ص 300.

أصحاب الامتيازات،[1] بينما اخضعوا رجال الصوفية للضرائب والتضييق عليهم وحرمانهم من الامتيازات خاصةً في عهد الباي عثمان * ومثال على ذلك مرابط يدعى "عبد الله الزبوشي" مقدم الطريقة الرحمانية الذي كان مركزها " رجاص" بالقرب من ميلة ، تحالف مع ابن الأحرش بسبب الضرائب المفروضة عليه وحرمانه من الامتيازات من طرف الباي عثمان فقرر إنهاء الحكم التركي وإثارة المتاعب في تلك المنطقة مما جعله ينتقل إلى جبل أريس الذي يقع على الضفة اليسرى من الوادي الكبير أين التقى مع البودالي واقترح عليه الانضمام إلى أتباعه في المسيرة على قسنطينة لطرد الأتراك فوافق ابن الأحرش على ذلك بفارغ الصبر.[2]

ارتباط الحكام بالأوربيين والتعامل معهم في إطار الامتيازات والاحتكارات ، فكثرت مطالبهم ، بينما كان الجهاز الإداري غير قادر على تطوير أساليبه وتبسيط إجراءاته واحترام قوانينه ، وهو ما أدي إلى حركات التمرد ، والذي نتج عنها تراجع مستمر في مستوى المعيشي وتدهور العلاقات الاجتماعية.[3]

ضعف شخصية باي قسنطينة عثمان الذي حكم من سنة 1803 إلى 1804م ، الذي كان غارقا في اللهو واللعب وعدم الاهتمام بشؤون الرعية.[4]

تبني ابن الأحرش الطريقة الدرقاوية ** ونشر تعاليمها في الشرق الجزائري المتمثلة في الأفكار الثورية المناهضة للحكم العثماني ، إضافة أنه كان يطعم الفقراء لفترة

---

[1] حنيفي هيلالي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2008 ، ص26.

* عثمان باي : كان عثمان الملقب بالأعور كرغلي المولد والنشأة ، وأبوه محمد الكبير الذي استعاد وهران من الإسبان في عهد حسن باشا سنة 1792 خلف أباه الذين كان حاكما على المدينة (1799 – 1802 م) ، ينظر : أوجين فايست ، تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني 1792 – 1873 ، ترجمة صالح نور ، تقديم عبد الرحمان شيبان ، ط1 ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2010 م ، هامش ، ص 109.

[2] Ernest. Mercier, op.cit, p310.

[3] كمال بن صحراوي ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، (مذكرة ماجستير) ، قسم التاريخ ، معهد العلوم الاجتماعية جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر، 2007 – 2008 ، ص 133

[4] زينب جعني ، **ثورة ابن الأحرش في بايليك الشرق (1800 – 1807)** ، مجلة عصور جديدة ، ع (18) ، خريف أكتوبر 2015م ، الجزائر ، ص 131 .

** تجمع المصادر على أن الدرقاوية طريقة صوفية مغربية متفرعة عن الشاذلية ، و مؤسس الطريقة هو العربي الدرقاوي وقد انتشرت الدرقاوية بالجزائر وخاصة في الإقليم الغربي منها عن طريق الأتباع الذين كونوا زاويا تابعة لزاوية الأم ، ينظر: مختار بونقاب ، **الطريقة الدرقاوية بالجزائر: الحضور والأثر**، الحوار المتوسطي ، جامعة معسكر، ع (11 – 12) ، ص 372 – 373.

طويلة ويدافع عن مصالحهم [1] ، وقد أفصح ابن الأحرش عن دوافع درقاوة بأن ما يقوم به هو رد فعل ((لما نال الفقراء والمنتسبين وسائر الرعية من عسف الترك وجورهم وانتهاجهم في ذلك إلى قتل أو الطرد من الوطن)).[2]

وبذلك تمكن ابن الأحرش من استقطاب جموع الفقراء والمحرومين والتفاف السكان حول ثورته.[3]

العامل الجغرافي والبشري لمنطقة شمال قسنطينة من بين العوامل التي ساعدت ابن الأحرش على الثورة وذلك من خلال حصانة وصعوبة طرقها خاصةً المناطق الممتدة بين القل ووادي الزهور إضافة إلى طبيعة وعدد السكان في تلك المنطقة التي تتميز بقابلية الثورة ؛ حيث كان السكان يعيشون بطريقة بدائية يلتجئون إلى المغارات الطبيعية والمخابئ المهيأ في سفوح الجبال.[4]

السياسة المجحفة في حق السكان والمتمثلة في القسوة والظلم وفي هذا يقول العنتري " الأتراك في بدء أمرهم لم يتمكنوا من الوطن كل التمكن عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحدا. وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ويسفكون دمائهم ويأخذون أموالهم بغير حق ويعدون ولا يوفون ويؤمنون ويغدرون".[5]

تعرض الجزائر في أواخر العهد العثماني لعديد ممن الكوارث الطبيعية وتدهور الأوضاع الصحية والمعيشية ؛ تمثلت في انتشار الأمراض والأوبئة في الجزائر مثل الكوليرا والجذري والسل بسبب انتقال العدوى إلى الجزائر عن طريق الدول المجاورة لها فمن هذه الدول مصر والحجاز والسودان واسطنبول.[6]

---

[1] Berbrugger, Adrien : UN Chérif Kabile En 1804, Revue Africaine 15/1859, p211.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 285.
[3] Berbrugger, Adrien : op. Cit, p21.
[4] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 283 - 284.
[5] محمد صالح بن العنتري، مصدر سابق، ص 130.
[6] ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مرجع سابق ، ص 216.

ومما زاد في سوء الحالة الصحية أن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة بها فهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد هذه الأمراض واعتبارها شيء طبيعي من الله ولم يفرض أي حاكم نظام الحجز الصحي على السفن والأشخاص باستثناء صالح باي قسنطينة عام 1787م الذي فرض حزام صحي على عنابة لمنع انتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة إضافة إلى قلة مراكز العلاج.[1]

أما الكوارث الطبيعية فتمثلت في الجراد والجفاف والزلازل والفيضانات كزلزال مدينتي الجزائر والمدية عام 1632 م ، وزحف الجراد سنة 1800 مما جعل الداي مصطفى باشا إلى استراد الحبوب لتغطية احتياج مدينة الجزائر.[2]

نتج عن هذه الكوارث الطبيعية خسائر مادية وبشرية وانتشار الأمراض والأوبئة وحدوث المجاعات كما أثرت بشكل حاد على الأوضاع المالية والشرائية للسكان حيث وصف يوسف الزياني الوضع ب " غلاء الأسعار وكثرة الفساد والعوابث وفناء الأعمار."[3]

فضلا عن الحملات العسكرية التي كانت تقوم بها قبائل المخزن [4] ، في استخلاص استخلاص الضرائب من جماعات الرعية الممتنعة عن دفع الضرائب إضافة إلى أن الضرائب المفروضة كانت غير محددة لا من حيث النوع ولا من حيث الكمية فبعضها كان عينياً ؛ كالحبوب والثمار والمواشي كانت ضرورية لتزويد الأوجاق بالأقوات ، وبعضها الأخر نقداً تصرف كأجور للإنكشارية وتزيد في ثروات الخزينة مع غيرها من مدا خي ل الإتاوات والغنائم.*

ومما يلاحظ أن نوعية الضرائب وطريقة استخلاصها وثقل المطالب النقدية والعينية والقيام بحملات عسكرية لجمع الضرائب ، أثرت بشكل كبير عل ى الحياة

[1] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مرجع سابق ، ص 219 – 220.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع نفسه ، ص 292.
[3] محمد يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 292.
* قبائل المخزن : تتألف من فرسان الزمول والدواوير تتمتع بالامتيازات عديدة خاصة بها دون غيرها من السكان من طرف بايات قسنطينة مقابل تقديم خدمات عسكرية للبايليك (توفير الأمن وإخماد التمردات) ، ينظر : فلة القشاعي موساوي ، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني في أواخر العهد العثماني (1771 – 1837)** ،(رسالة ماجستير) ، التاريخ الحديث ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1989 – 199 ، ص 123.

الاقتصادية بالأرياف القسنطنية وزادت من شقاوة ونفور السكان عن خدمة الأرض ، لاسيما أن مثل هذه الأفعال الحربية تسببت في كثير من الأحيان في حرق المحاصيل الزراعية وإتلاف المواشي وقتل السكان مما أدى إلى ظهور حركات تمرد وعصيان ضد المظالم والقهر ورفض الضرائب والمطالب المالية التي أرهقت كاهل السكان.[1]

توفر عنصر الزعامة المتمثلة في شخصية ابن الأحرش ، التي تتصف بالمغامرة والطموح والدهاء والقدرة على الإقناع ، إذ لجأ ابن الأحرش في إقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته وصدق أقواله إلى مختلف الوسائل حيث ادعى انه صاحب الوقت والإمام المنتظر ....[2].

2 – 2 – أسباب خارجية:

اندلعت ثورة ابن الأحرش في ظروف دولية ومحلية يمكن إيجازها فيما يلي :

توتر العلاقات بين تونس والجزائر ورغبة حمودة باشا الحسيني باي تونس (1756 – 1814) في خلق الصعوبات والمشاكل لحكومة الجزائر التي كان يناصبها العداء [3] ، وفي هذا يقول الشريف الزهار:" وكانت عند حمودة باشا دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر ولم يظهر لهم ذلك خوفا منهم ، والتزاما لوصية أبيه على باي عندما حضرته الوفاة ، كان يساعدهم ، ويعطيهم السنوية التي التزامه ا لهم ، لكونهم هم الذين أخذوا لهم بثأرهم من ابن عمهم ، وأرجعوا لهم ملكهم حتى قيل أن على باي قال لإبنه حمودة باشا : العشر والخراج الذي تقبضه ، أعط بعضه للجزائر وبعضه لمصاريف المملكة وبعضه لتعيش به ، وإياك أن تجعلهم أعداء."[4]

فوجد حمودة باشا في ابن الأحرش وسيلة ملائمة للحد من تطلعات حكام الجزائر وإبعاد الخطر عن إيالة تونس لذلك قام بتحريضه على السلطة العثمانية لما التقى به عندما

[1] فلة القشاعي موساوي ، مرجع سابق، ص 123.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 281
[3] زينب جعني ، مرجع سابق ، ص 131.
[4] الحاج أحمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 85.

كان عائداً من مصر ووعده بالعون والمساعدة وقد ورد هذا محمد بن عبد القادر في تحفة الزائر حيث يقول : وعندما كان ابن الأحرش راجعًا إلى المغرب واحتل بتونس ولقيه صاحبها حمودة باي وأكرم نزله فاستكان له ابن الأحرش."[1]

محاولة الانجليز ضرب المصالح الفرنسية بالجزائر؛ كانت الإيالة الجزائرية على علاقة وطيدة بفرنسا ، التي تمكنت في عهد بابا حسن (1792 – 1798) [2] من الحصول على حمولات ضخمة من القمح والشعير التي كانت المناطق الجنوبية من فرنسا في أمس الحاجة إليها.[3]

وسمحت لحكومة الإدارة أن تقترض من الداي خمسة ملايين من الفرنكات بدون فائدة ، كما أن فرنسا لم تكن تدفع للإيالة ضريبة سنوية نتيجة هذه الصداقة ، بالإضافة إلى الامتيازات التي كانت تحظى بها فرنسا في الشرق الجزائري كان الغرض منها السماح لتجار الفرنسيين باستغلال نقطة واحدة من ساحل البلاد لصيد المرجان ووقع الاختيار بحصن فرنسا ، على بعد كيلوا مترات فقط من مدينة القالة ، ثم ابرم اتفاق أخر مع الداي سنة 1694 م ارتفع بمقتضاه عدد المؤسسات إلى خمس وعلى مر السنين صار الفرنسيون يعتبرون بعض هذه المؤسسات مثل القالة وعنابة ملك لهم.

الشيء الذي أزعج الانجليز خاصة بعد اتفاقية 1802 م*، التي أعادت لفرنسا جميع امتيازاتها فعملوا على إثارة الوضع بالبلاد عن طريق تحريض ابن الأحرش على الثورة ضد الحكم العثماني لضرب المصالح الفرنسية.

ونظرا لهذه الظروف فان بعض الكتاب الفرنسيين اتهموا الانجليز بتحريض ابن الأحرش ضد سلطة البايليك ، وقد استدلوا على ذلك أن الانجليز اتصلوا بابن الأحرش في مصر وقدموا له المساعدات والهدايا ومنحوه بندقية حديثة ذات ثلاثة طلقات وقاموا بنقله مع الحجاج المصاحبين له على متن بواخر تابعة لهم إلى تونس ومنها إلى مدينة عنابة ،

[1] محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر، ط1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903 ،ج1 ، ص 77.
[2] بابا حسن تولى الحكم سنة 1792 م وتوفي نتيجة دمله في رجله سنة 1798 ، ينظر : محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، هامش ، ص 18.
[3] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 28

كما أن ابن الأحرش كان يكن العداء للفرنسيين ويميل للانجليز هذا ما صرحته بعض المصادر الفرنسية من خلال قوله لأتباعه في إحدى خطبه : " لقد انزل الانجليز الأرض من أولئك الذين غزوا ويقصد الفرنسيين وأمرني الله أن أعاملهم بشكل جيد."[1]

انتشار الطريقة الدرقاوية في الجزائر خلال هذه الفترة وانظم إليها العديد من العلماء ومشايخ الزوايا ، كما كانت لها علاقة وطيدة مع سلاطين المغرب خاصة السلطان مولاي سليمان الذي كان يدعم ويؤيد أتباع هذه الطريقة للوقوف ضد الحكام العثمانيين في الجزائر ، ولاشك أن الثورة الدرقاوية من أخطر الثورات التي شهدتها الجزائر العثمانية.[2]

وهناك من قال أن ابن الأحرش تأثر بالفكر الوهابي الذي كان سائدًا بالحجاز ، المناهض للوجود العثماني هناك ، والملاحظ أن تونس قد استلمت مذكرة الوهابيين التي ضمنوها تعاليم دعوتهم ، كما أن تلك المذكرة انتقلت إلى المغرب الأقصى ، ولاشك أن ابن الأحرش قد اطلع عليها في الحجاز أو في تونس عندما استقبله حمودة باشا .[3]

الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م ووقوف المغاربة ضدها ، مما جعل ابن الأحرش ينقم على العثمانيين الذين منحوا لفرنسا صيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر.[4]

ثالثاَ : مراحل الثورة.

3 – 1 – مرحلة الإعداد والتحضير لثورة.

*وقعت المعاهدة بين مصطفى باشا وتانفيل معاهدة تشتمل على تسع عشر مادة أعادت العلاقات السياسية والتجارية إلى ما كانت عليه قبل القطيعة بين البلدين ، أنظر : محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 228.

[1] Berbrugger, Adrien, op, cit, pp211.
[2] زينب جعني ، مرجع سابق ، ص 131.
[3] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 93.
[4] زينب جعني ، مرجع سابق ، ص 131.

لقد سبق وأن قلنا أن ابن الأحرش التقى مع حمودة باشا باي تونس بعد عودته من مصر وحرضه على الثورة ضد الحكم العثماني وبعد أن مكث ابن الأحرش بعض الوقت في تونس انتقل إلى مدينة عنابة على ظهر إحدى السفن الانجليزية واستقر في مدينة جيجل ومما ساعده على الاستقرار في تلك المنطقة ضعف نفوذ خلفاء المرابط سيدي محمد أمقران لصغر سنهم.[1]

حيث توقف بعض الوقت لدى قبيلة بني أحمد ثم قدم نفسه كضعيف يبحث عن مأوى في جامع سيدي الزيتوني ، الذي كان بالقرب من سور مدينة جيجل [2] ، وهناك بدأ يخطط لثورته ويتصل بالقبائل الجبلية التي تقطن المناطق الواقعة بين جيجل والقل وميلة ومما ساعده على استقطاب الأنصار ه و استقراره بزاوية سيدي الزيتوني بناحية جيجل (أنظر الخريطة رقم 1) وتأسيس معهداً ببني فرقان لتلقين الصبية القران الكريم وتعليم الناس مبادئ الفقه عن طريق دروسه الدينية[3] ؛ حيث كانت أحاديثه عن حرب مصر تجذب إليه السكان فستغل الفرصة في تحريضهم ضد العثمانيين ودعوتهم لمحاربتهم كما حارب المصريون الفرنسيين.[4]

من بين ما كان يقنع به أتباعه أيضا إذ يذكر محمد يوسف الزياني : " جاء لتلك القبائل وادعى انه المهدي المنتظر ، وكان صاحب شعوذة وحيل وخبر فرأت منه الناس العجائب ، وأظهر الأمور الغرائب .... فنصروه وعقدوا له البيعة حزباً حزباً." [5] ، وقوله أيضًا : أنه صاحب الوقت وأن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيث ما يتوجه ، وبارود عدوه لا يضره ولا يصيب أتباعه ، بل يرجع إليهم ماء ...[6]

ولما استجاب له الجميع بدأ في احتلال المناطق الساحلية وطرد الحاميات التركية من جيجل والقل وعنابة وأصبحت جميع المناطق الساحلية تحت سلطته. [7] ثم أخذ بجمع

[1] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 91.
[2] صالح عباد، مرجع سابق ، ص 195.
[3] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 268.
[4] صالح عباد، مرجع سابق، ص 195.
[5] محمد يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 271.
[6] صالح العنتري ، مجاعات قسنطينة ، مصدر سابق ، ص49.
[7] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 352.

الضرائب وعين مساعدًا له لقبه أغا جيجل وهو من عشيرة بن قايد ، يعرف باسم حمزة بن حمادوش.

بدأ ابن الأحرش يستعد للحرب . نظم المدفعية ووضع على رأسها أحد الكراغلة يعرف باسم "أحمد بن درنا لي" ثم شرع في أعمال القرصنة.[1]

كان أول عمل قام به هو محاربة النصارى ، فقام بتسليح عدة سفن بميناء جيجل وأرسلها لتعقب البواخر الفرنسية التي اعتادت التردد عل ى سواحل القل وجيجل للصيد والتجارة، وقد تمكنت إحدى السفن ابن الأحرش سنة 1803 م.[2] والتي كان على رأسها 60 رجلاً من قطاع الطرق من مهاجمة الصيادیین الفرنسیین وقتل بعض منهم وأسر 54 رجلاً.[3] واستيلائهم على سفينة مرجان التي تمتلكها الشركة الفرنسية بمدينة القالة.[4]

أصبحت المنطقة الممتدة من ساحل البحر إلى مدينة قسنطينة تحت سلطته ، فاستقر في منطقة "جراح" بوادي الزهور وبدأ بإنشاء مجموعة من المساكن شكلت فيما بعد قرية وقتل قائد المنطقة "سي محمد الغوشي" الذي حاول أن يحرض الناس ضد ابن الأحرش ، فكان الناس يأتونه في جراح من قسنطينة وعنابة وسطيف وبجاية فتوسع نفوذ ابن الأحرش بسرعة ليشمل قبائل الوادي الكبير بين جيجل والقل وميلة خاصةً بعد أن أيده المرابطون ورجال الطرق الصوفية أمثال "عبد الله الزبوشي ".[5]

كان الزبوشي يحرض الناس ضد العثمانيين منذ قبل مجئ ابن الأحرش لذلك لجأ عثمان باي إلى تجريده من كل امتيازاته القديمة وطالبه بدفع الضرائب لخزينة البايليك بعدما كان الزبوشي معفى من دفع الضرائب [6] ، الشيء الذي جعله ينتقل إلى جبل أريس ؛ الذي يقع على الضفة اليسرى على الواد الكبير من جهة الغرب شمال ميلة [7] ، أين التقى مع

[1] صالح عباد، مرجع سابق، ص 195.

[2] عبو إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 301.

[3] Berbrugger, Adrien, op, cit, pp2011

[4] عبو إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 301 – 302

[5] صالح عباد، مرجع سابق، ص 195 – 197.

[6] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 275.

[7] Ernest, Mercier, op, cit, pp 311.

ابن الأحرش وأخبره عن الكراهية العميقة التي كان يأويها ضد الأتراك والمشاريع التى تصورها لإطاحة بالحكم التركي وإثارة المتاعب في تلك المنطقة فطلب منه الانضمام إلى أتباعه في المسيرة على قسنطينة ومن بين أقاويل الزبوشي التي تدل على كرهه للأتراك قوله : " أقسم بالله أنه عندما أستولي على عثمان باي سأضع قدمي على عينه ذات العين الواحدة ".[1] أي أن عثمان باي كانت أحد عيناه عوراء فسرعان ما تحالف الطرفان تحركا مع جمهور غفير من الأنصار بعد أن غرهم ابن الأحرش من خلال قوله : " دعونا نسير على قسنطينة ، عندما ندخلها سننهب ممتلكات السكان وستكون منازلهم لنا.[2]

اختلفت الآراء حول حجم جيش ابن الأحرش ، هناك من يذكر 10 ألاف مقاتل ، وهناك من يقدر قوته مابين 60.000 و 70.000 مقاتل.[3]

فلما وصلوا إلى قسنطينة تكلموا مع سكانها ، قائلين: " يا أهل البلد هذا الشريف قد قدم إليكم ونحن قد قدمنا معه في جنود كبيرة لا تقدروا على مقاتلتنا ولا تنجوا من الفرار منا ، فإن سلمتم لنا البلاد فلا حرج عليكم وإن أبيتم نقاتلكم وند خلوا بلادكم بقوتنا " ، فرد عليهم أهل المنطقة قائلين: " يا معشر القبائل المغترين نحن لا نسلموا في بلادنا ونقاتلكم حتى نهزمكم أو نموتوا جميعاً فبعد ذلك هاجموا القبائل هجمة شديدة وانتشروا في كل جانب حتى وصلوا أبواب البلاد وهم يصيحون الجهاد الجهاد ".[4]

3 -2 – مرحلة الهجوم على قسنطينة.

بعد أن تمكن ابن الأحرش من تعزيز موقعه العسكري وجمع جيشاً وفيراً من القبائل عن طريق دروسه الدينية والحث على الثورة ، توجه بهم إلى قسنطينة وكان ذلك سنة1804 م.[5] وفي هذا يقول الأغا بن عودة : " .... فتحرك بهم إلى قسنطينة وحاصرها

[1] CH. Féraud, Z ebouchi et Osman Bey, in Revue Africain, 32/1862 pp121.
[2] Berbrugger, Adrien, op, cit, pp 211.
[3] عبد القادر صحراوي ، **ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني** ، العدد (15 – 16) ، جامعة سيدي بلعباس ، مارس 2011 ، ص 463.
[4] صالح عباد، مرجع سابق، ص 70.
[5] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 269.

وحاصرها يوماً كاملاً." [1] وقد استغل ابن الأحرش غياب عثمان باي عن مدينة الذي كان بمنطقة "ريغة " قرب سطيف لجباية الضرائب.[2]

ففي منتصف ربيع الثاني من عام 1804م وصلت طلائع ابن الأحرش ضاحية سيدي محمد الغراب القريبة من قسنطينة ، فخرج لهم قائد الدار" الحاج أحمد بن الأبيض" ، الذي كان يتولى أمور قسنطينة في غياب الباي [3] ، ومعه طائفة من المشاة والفرسان تقدر ب 1000 مقاتل [4] فوقعت مناوشات حادة بالمنية والواد المالح وعند قنطرة الرمال أسفل المدينة ، وعندما ازداد ضغط المهاجمين تراجع ابن الأبيض ومن معه داخل الأسوار لتنظيم المقاومة دون تسرب أتباع ابن الأحرش داخل المدينة ، لكن لم يلبث المهاجمون حتى اقتربوا من أسوار المدينة واستطاع البعض منهم دخول المدينة عبر باب الوادي* ، لكن أهل المدينة تمكنوا من قتلهم ورموا بعضهم من أسوار المدينة.[5]

بينما ابن الأحرش تمكن من السيطرة على جزء من الحي الموجود في أسفل كدية عاتي وكاد أن يقتحم المدينة لولا انشغال أتباعه بتدمير إسطبلات الباي وإضرام النار في المنازل بناحية " باردو" ونهب الفنادق والاستيلاء على ما فيها من ملابس متجاهلين نصيحة ابن الأحرش بالكف عن النهب وتجنب الفوضى.[6]

وفي هذه الظروف خرج قائد الدار ابن الأبيض والشيخ سيدي محمد الفكون للتصدي لهم وانضم إليهم شيخ فرجيوة مصطفى بن عاشور وأتباعه ، فالتقى الجمعان في عقبة الصمارة أسفل الساحة المعدة لبيع المواشي وكان ذلك على الساعة الثالثة مساءً وتكلم

[1] الأغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا " إلى أواخر القرن التاسع عشر" ، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ج 1 ، 2000 ، ص 299.

[2] Ernest, Mercier, op, cit, pp 311 – 312.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 270.

[4] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة ، مصدر سابق ، ص 30.

* أحد أبواب قسنطينة الخمسة وهي: باب الوادي وباب ميلة وباب الحامة وباب القنطرة ، وباب الجابية ، ينظر : أحمد بن مبارك ، مصدر سابق، هامش ، ص113.

[5] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 270.

[6] صالح عباد، مرجع سابق، ص 198.

البارود واشتد القتال بين الطرفان وما أقبل الليل حتى ألحقت خسائر كبيرة بجيش ابن الأحرش قدرت بنحو المائتين قتيلاً.[1]

لكن ابن الأحرش لم يسلم بهذه النتيجة فإذا به تقدم ليلاً بجيشه وهجموا أسوار المدينة وحاول أن يتسلل مع بعض أتباعه عن طريق باب البلد ، إلا أن الحاج أحمد والشيخ محمد بن الفقون تمكنا من مساعدة سكان قسنطينة من فك الحصار عن مدينتهم ، وتشتيت صفوف الثائرين بالمدافع والقنابل ، التي كانوا يلقونها من فوق أسوار المدينة.[2]

أما ابن الأحرش فقد أصيب بجروح خطيرة على مستوى الفخذ ؛ بسبب عيار ناري أطلقه أحد حراس البلد من ثقب الباب يدعى محمد بن عيشوبة ، فنقل من طرف أتباعه إلى بني فرقان ليعالجه أحد الأطباء من جيجل يسمى ابن " سي إبراهيم" وقد مكنه هذا الطبيب من الشفاء وعندما سمع عثمان باي بالهجوم على قسنطينة حيث كان يجوب قبائل أولاد دراج مابين مسيلة وبسكرة لجباية الضرائب السنوية " الدنوش" [3] عاد إلى قسنطينة وفي طريقه التقى بالثائرين، وقتل عددًا كبيرًا منهم بوادي القطن شمال شرقي ميله.[4]

قدر عدد القتلى من الثائرين في هذه الواقعة بخمسة وسبعين رجلاً وثلاثة مسحيين من الراجح أن يكونوا من الأسرى الفرنسيين الذين وقعوا في يد ابن الأحرش ، واثر هذه الهزيمة انسحب ابن الأحرش وأتباعه إلى جبال " بني الفرقان" بناحية وادي الزهور [5] ، وعندما وصل عثمان باي إلى قسنطينة بدأ يستعد لملاحقة ابن الأحرش خاصةً بعدما أخبره مصطفى باشا (1798 – 1805)* بما كان يحدث في حكومته وأمره بإطفاء الثورة

[1] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة ، مصدر سابق، ص 30 – 31.
[2] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 271.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 271.
[4] Garrot, Hescri, Histoire générale de L'A gérie, imp. p.p. crescexzo voutes, Alger 1910 pp 622.
[5] وادي الزهور ، هو واد محصن بكثرة أشجاره وتشعب طرقاته بين جيجل والقل ، ينظر: أحمد بن مبارك ، مصدر سابق ، هامش ، ص 113.
* الداي مصطفى بن إبراهيم ، تقلد الحكم بعد حسن باشا سنة 1798 م في عهد السلطان سليم الثالث وهو من أشهر دايات الجزائر اغتيل سنة 1805 م ينظر : زينب جعني ، مرجع سابق ، هامش ، ص 138.

وإسقاط رأس الشريف ، ويعاقب كل من أعراش تلك القبائل الذين قاموا معه ونصروه [1] كما أرسل إليه تهديداً إذ يذكر محمد العربي الزبيري في كتابة أنه كتب إلى عثمان يقول : " لقد عينك بايًا على المقاطعة التي ظهر فيها الشريف وإني لأضعك أمام أمرين لا ثالثَ لهما : رأسكَ أو رأسهُ."[2]

- **معركة وادي الزهور:**

امتثل عثمان باي للأمر الباشا وفي الحين جهز حملة قوية تتكون أربعة ألاف مقاتل من الإنكشاريين ومن الزواوة المشاة وأولاد الزمول وأربعة مدافع و 3500 فارس من قبائل دريد ، التلاغمة وأولاد الزمول ، أولاد عبد النور ، أولاد عنان وأولاد ريغة بسطيف وغيرها.[3]

غادر قسنطينة في شهر أوت 1804 م مع ثمانية ألاف رجل متوجهًا إلى ناحية وادي الزهور أين يتواجد ابن الأحرش. [4] فعندما وصل بقرب من موقع ابن الأحرش نزل في أرض هناك بين الجبال وخيمة المحلة [5]، ثم شرع بتحركات عسكرية قصد تخويف السكان وإشعارهم بهيبة البايليك وكان الباي عثمان اغتر بنصيحة أحد المرابطين يدعى " بغريش " من قبيلة بني صبيح الذي أوهمه على أنه بمقدوره إلقاء القبض على ابن الأحرش والقضاء عليه بإرسال فرقة من الفرسان تقدر حوالي خمسمائة فارس يقودها أغا المحلة إلى ناحية وادي الزهور [6]، وعندما وصلت هذه القوة العسكرية إلى واد هناك صعب أحاط بهم المتمردين وعزموا على قتلهم وألجؤهم إلى سفحْ الجبل وبقوا هناك ثلاثة أو أربعة أيام هم وخيولهم جوعاً وعطشاً.[7]

---

[1] (H.DE) Grammont, Histoire D'Alger sous la domination turque 1515 – 1830 le roux, Paris, pp 364.
[2] محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 30.
[3] صالح عباد، مرجع سابق، ص 198.
[4] Garrot, Hescri, op, cit, pp622.
[5] أحمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 86.
[6] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 273.
[7] أحمد بن مبارك، مصدر سابق، ص 114.

ولما وصل الخبر إلى عثمان باي من طرف مقاتلان من قبيلة دريد تمكنا من الفرار من الحصار وبلو غ معسكر الباي ، عندها سار الباي مع جنوده إلى عين المكان وشتت المحاصرين بالمدفعية وتمكن من إنقاذ بعض الجنود الذين بقوا على قيد الحياة[1]، لكن ما لبث الباي إلى أن اعترضت قبائل تلك المنطقة سبيله وأحاطت به وبجيشه من كل الجهات كقبيلة بني عيدون والأعشاش ومشاط وبني مسلم، الذين جاءوا من خلفه ووضعوا الأخشاب والحواجز في الطريق فاضطر الباي وأتباعه أن يعسكروا في سهل وادي الزهور [2]، وعندما قدم الليل استغلت القبائل فرصة نزول المطر ودبروا مكيدة للباي وأتباعه وهي تحويل مجرى سيل وادي الزهور نحو السهل الذي عسكر فيه الباي فلم يشعروا بتلك المكيدة حتى أدركهم الغرق من كثرة الماء وشدة الوحل لأن أرض المجرى خضخاض. [3] فلم يجدوا مسلكاً للرجوع ، فلما شاهدهم القبائل في غرق بادروا إليهم في الحال وقتلوا العساكر والجيوش ولم ينج منهم إلا القليل.[4]

- **نتائج معركة الزهور:**

ومن نتائج هذه المعركة قتل عثمان باي ومعه أكثر من 500 تركي [5] واستيلاء الثائرين على أمواله وأسلحته وكان قد اصطحب معه منها الشيء الكثير حتى قيل انه لم يترك بالخزينة شيئا من مال أو ذخيرة إلا وأخذه معه ، كما احتل ابن الأحرش مدينة جيجل ونصب بها رئيسا يحمل لقب أغا.[6]

أما فيما يخص مقتل عثمان باي ، لما تيقن من فشل خطته في القضاء على ابن الأحرش حاول التراجع إلى ناحية الميلية حيث كان يعسكر سابقًا فلم يجد سوى معبر واحد وهو ممر بوغدر وهو مستنقع كبير وعميق وهناك كب به فرسه وانحدر به إلى حافة السهل عندها اغتنم المرابط الزبوشي الفرصة لانتقام منه ، الذي سبق وأن قلنا أنه كان يكن له

[1] صالح عباد، مرجع سابق، ص 199.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 274.
[3] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة ، مصدر سابق، ص 32.
[4] صالح العنتري ، مصدر نفسه ، ص 32.
[5] Berbrugger, Adrien, op, cit, pp 212.
[6] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 275.

العداء وأقسم على قتله بسبب حرمانه من جميع امتيازاته وقد حقق نذره [1] ، وكان ذلك سنة 1804 م وهاته الواقعة مشهورة بوادي الزهور.[2]

3- 3 – مرحلة التراجع والفشل:

بعد هذه الأحداث التي انتهت بالقضاء على حامية الشرق ومقتل عثمان باي ، توجه الريس حميدو قائد الأسطول البحري في الجزائر إلى جيجل للقضاء على ابن الأحرش فحاصر المدينة بحرًا وأحرق السفن إلا أنه فشل في القبض على ابن الأحرش.[3]

في سنة 1805 وصلت أنباء الكارثة ؛ أي مقتل الباي عثمان وأتباعه إلى الجزائر العاصمة حيث تسببت في ذعر عام ، مما جعل الطرف الانجليزي يطلق الشائعات بأن ثورة بودالي استفزتها فرنسا وأن الفرنسيين كانوا على رأسها.[4]

وبناء على ذلك عزم داي الجزائر مصطفى باشا (1779 – 1805) إلى الذهاب بنفسه لمحاربة ابن الأحر ش إلا أن مستشاريه استطاعوا إقناعه على التراجع ، فاسند أمر الدفاع يومئذ إلى قائد وطن الخنشة (1804 – 1806).[5]

وهو ما أشار إليه أحمد الشريف الزهار في مذكرته بقوله : " ولما بلغ الأمير خبر مقتل عثمان باي ، استقدم قائد الخنشة ، فلما حضر القائد عبد الله بين يديه ، أولاه بايا على قسنطينة وأخبره بموت عثمان باي ، وأمره بالذهاب حالاً.[6]

فلما وصل الباي الجديد عبد الله كون جيشاً ، حيث كاتب أصهاره كان لعبد الله زوجة هي الدايخة بنت بن قانة شيخ العرب بقسنطينة وكاتب جميع الرعية وساير كبراء العرب واجتمع لديه أهل المخزن ، ثم جهز محلة وخرج للبحث عن ابن الأحرش.[7]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 275

[2] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة ،مصدر سابق، ص 33.

[3] Garrot, Hexri, op, cit, pp 622.

[4] Berbrugger, Adrien, op, cit, pp 213.

[5] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 294.

[6] أحمد الشريف، مصدر سابق، ص ص 86 ، 87.

[7] صالح عباد، مرجع سابق، ص 200.

في هذه الأثناء كان ابن الأحرش يقيم معسكره بناحية مدينة سطيف [1] ، فالتقى الجمعان بنواحي ميلة فانتصر عبد الله على ابن الأحرش سنة 1805[2]، فقتل 75 رجلاً من أتباعه.[3]

بعد هذه الهزيمة التي تلقاها ابن الأحرش اختفى من قسنطينة وانقطعت أخباره ، فلم يظهر إلا في شهر فيفري 1806 م في وادي الساحل ببجاية محاولا استنهاض قبائل بجاية ، فأقام علاقات مع المرابط بن بركات من أولاد دراج إضافة إلى قبائل أخرى كعياد وأولاد خلوف وأولاد إبراهيم وأولاد تبان وقد أرسلت إليه هذه القبائل كلها مقاتلين ، بينما تخلى سكان جيجل على ابن الأحرش وأوفدوا أعيانهم إلى مدينة الجزائر ، تحت قيادة المرابط سي محمد أمقران ، فحصلوا على عفو الداي ، ثم نقلهم الرايس حميدو إلى مدينتهم التي ترك عليها حامية جديدة من 40 انكشارياً.[4]

كون ابن الأحرش جيشاً مؤلفاً من ألفين أو ثلاثة ألاف رجل من القبائل القاطنة مابين جيجل وبجاية وعَسْكَرَ في السهل المقابل لبجاية محاولاً الاستيلاء عليها . [5] في شهر فيفري 1806م لكن دون جدوى ، حيث انهزم من طرف فرق اليولداش و آل مقران [6]، ثم انتقل إلى أولاد خلوف فهزم مرة أخرى في الرابطة بنواحي سطيف سنة 1807 م على يد الجنود الأتراك((اليولداش)) والعرب المتحالفين معهم تحت زعامة المقراني وكانت الرابطة آخر المعارك التي تفرق بعدها أنصار ابن الأحرش وخمدت الحركة في الشرق.[7]

بعد انهزام ابن الأحرش في معركة الرابطة اضطر إلى الانسحاب بعد عشرة أشهر من الشمال القسنطيني إلى الجهات الغربية من الجزائر يتركز أعوان الطريقة الدرقاوية التي

---

[1] (H.DE) Grannont, op, cit, pp 365.
[2] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 294.
[3] Berbrugger, Adrien, op, cit, pp 213.
[4] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 200.
[5] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 277.
[6] (H.DE) Grammont , Opp , cit ,pp 365.
[7] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 200.

ينتسب إليها ابن الأحرش وانظم إلى قوات ابن الشريف عبد القادر الدرقاوي سنة 1807 م ، خاض ابن الأحرش عدة معارك إلى جانب عبد القادر من بينها معركة " يوم السدرة باغريس " ومعركة جدوية ومعركة ابن الأحرش سميت باسمه بسبب موت جماعة الطلبة كانوا معه ،[1] بعدها اختفى ولا يرد ذكره الا عندما أشارت بعض بعض المصادر أن الباي محمد بن عثمان المعروف ببوكابوس (1807 – 1813 م) تمكن من هدم منزل ابن الأحرش بجبال طرارة شمال غرب.

ظهور شخصية جديدة ادعت أنها ابن الأحرش:

وفي سنة 1809 م ظهر شخص أخر ادعى انه ابن أخ أخت ابن الأحرش وأخذ يجوب القبائل محرضاً إياها على الجهاد فأرسل الداي علي بن خليل إلى المرابط محمد أمقران والى وجهاء جيجل للقضاء عليه فهو : " من المفسدين الضالين المضلين ، يقود الناس إلى الفساد والضلال ويوصلهم إلى الهلاك دنيا وآخرة."[2] فكلف المرابط شخصين قاما بقتله فبمقتل هذا المتمرد الجديد تنتهي اضطرابات الجهة الشرقية ، لكن أثارها كانت كبيرة زعزعت السلطة التركية في المناطق الجبلية الواقعة شمال قسنطينة.[3]

- **نهاية ابن الأحرش:**

أما عن نهاية ابن الأحرش فقد اختلف الروايات حول مقتله ، إذ تداولت أخبار موت ابن الأحرش على يد الباي محمد بن عثمان المعروف ببوكابوس (1807 – 1813) حيث تمكن هذا الأخير من هدم دار منسوبة إلى ابن الأحرش بجبال طرارة شمال غرب تلمسان في إحدى حملاته على تلك الجهات لملاحقة أتباع الشريف الدرقاوي [4] ، ومنهم من يؤكد على أن ابن الأحرش لما

[1] ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مرجع سابق ، ص 344 – 345.
[2] صالح عباد، مرجع سابق ، ص 200 – 201.
[3] صالح عباد، مرجع نفسه ، ص 201.
[4] سعودي يمينة ، **الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية)**، (رسالة الماجستير)، قسم اللغة العربية وأدبها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2005_2006 ، ص 37.

ضاق عليه الخناق انتقل إلى الغرب وانظم إلى حرب عبد القادر الدرقاوي وقام هذا الأخير بقتله هذا ماذهب إليه الشريف الزهار في مذكرته إذ يقول : " وضيق عليه البلاد ، إلى أن هرب إلى الناحية الغربية فقتله ابن الشريف (الثائر بها) وأطفئت نار الفتنة من الناحية الغربية الشرقية." [1]

ويقول محمد بن عبد القادر : " فانهزمت جيوش ابن الأحرش وتفرقت وفر بنفسه ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية وبقي في معيشة إلى أن دس له من قتله من أصحابه."[2]

وربما يكون سبب اغتيال ابن الأحرش من طرف عبد القادر أنه رأى فيه منافسًا له على الزعامة لأن كلاهما ينتميان إلى نفس الطريقة وهي الطريقة الدرقاوية.[3]

وهناك من الأخر خالف هذا الرأي بقوله أن ابن الأحرش لم يلتحق بالغرب الجزائري وأنه قتل بغرب ميلة على يد الباي عبد الله ، لكن نجده بعد ذلك يظهر أمام أسوار بجاية محاولاً الاستيلاء عليها سنة 1806.[4]

ثم ورد خبر وفاته في إحدى المعارك التي خاضها مع أولاد مقران والفرق العسكرية العثمانية "اليولداش " في منطقة الرابطة بضواحي سطيف سنة 1807 م.[5]

هذا وقد شاع عند العامة أن السلطان المغرب طلب نقل جثة ابن الأحرش إلى المغرب الأقصى فنقلت رفاته ليدفن بمدينة فاس.[6]

- **أسباب فشل الثورة**

عدم تمكن الطريقة الدرقاوية التي ينتمي إليها ابن الأحرش من إيجاد أنصار لها بالشرق الجزائري ، باستثناء بعض شيوخ الزوايا والمرابطين الناقمين على الباي عثمان والمعادين شخصياً لرجال البايلك أمثال سيدي محمد بن عبد الله الزبوشي والمرابط بن

[1] أحمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 87.
[2] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 77.
[3] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 97.
[4] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص277.
[5] (H. DE) Grammont, op, cit, pp 365.
[6] ناصر الدين سعيدوني ، ورقلت جزائرية ، مرجع سابق ، ص 278.

بركات ، لأن أغلب سكان الأرياف بباليك الشرق ينتمون إلى الطريقة الرحمانية المهادنة للحكام الأتراك ، والتي كانت تتخوف من حركة درقاوة وترى فيها منافسًا خطيرًا لنفوذها.[1]

كما أن أغلب العشائر والقبائل القوية كانت تدين بالولاء لشيوخها وزعمائها الذين كانوا يستمدون نفوذهم من رجال البايلك مقابل الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها .[2]

إعلان ابن الأحرش ثورة على السلطة الحاكمة قبل أن تنتشر دعوته انتشارًا واسعًا بين أوساط الجماهير ، وربما يرجع تسرع ابن الأحرش في اتخاذ قراره في إعلان الحرب هو اعتقاده أن الظروف كانت مواتية إذ كانت الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر تعاني من ضغوط الدول الأوروبية .[3]

من أسباب فشل ثورة ابن الأحرش أيضًا هو عدم تلقيه المساعدات المادية والبشرية من الأطراف الخارجية التي وعدته قبل قيام الثورة ونعني بذلك الانجليز و باي تونس حمودة باشا و مشايخ الطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى[4].

ولعل الخطأ الجسيم الذي ارتكبه ابن الأحرش هو عدم اغتنامه الفرصة المواتية بعد قضائه على عثمان باي في معركة وادي الزهور بمهاجمة قسنطينة قبل وصول الإمدادات العسكرية من الجزائر [5] وبقائه بمنطقة الشمال القسنطيني وتركه للطريق السلطاني الرابط بين قسنطينة والجزائر مفتوحًا تنتقل عبره الأخبار ويصل عن طريقه البريد وتسلكه الفرق العسكرية المتوجهة لمهاجمة الثائرين.[6]

انتهاج البايليك سياسة الترغيب والترهيب ومنح المكافآت والهدايا لأعيان المدن والشيوخ القبائل والزوايا[7] ، وقد وجه داي الجزائر رسائل في هذا الغرض من طرف الباي

[1] ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر العهد العثماني ، مرجع سابق ص 345.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ص286 .
[3] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص98.
[4] أرزقي شوتايم ، مرجع نفسه ، ص 98_99.
[5] ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مرجع سابق ، ص 345
[6] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 287.
[7] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع نفسه ، ص 288.

الباي عبد الله والتي من بينها رسالة موجه إلى الفكون وتتضمن مايلي : " الحمد لله ، إلى العالم الأشهر ، الخير الأنور ، مأوى القليلين وملجأ الضعفاء والمساكين ، العارف بجميع العلوم والفنون ، سيدي الشيخ بن الفكون السلام على مقامكم الرفيع وشخصكم الرائق البديع ، أما بعد فإننا نستكثروا خيرك في شأن وقوفك وصيانتك للبلاد ، ونصحك وحمايتك للعباد ، فإن ذلك منك معروف ، أنت بكمال الإحسان موصوف ، إذ خيرك معنا سابق ، فبالأحرى أن يكون بالزيادة لاحق ، ثم نلتمس منكم الدعاء الصالح الجالب لنا ولكم كل المنافع والمصالح. وما أنت إلا صديقنا ، كتب لأمر من باشا الجزائر."[1]

أما السكان الذين وقفوا إلي جانب ابن الأحرش أمر الداي بالجزائر الرايس حميدو بمعاقبتهم ، كما أن عثمان باي قبل موته حاول أن يبث الرعب والهلع في نفوس السكان وذلك من خلال إحراق الدواوير التابعة لقبيلة أولاد عيدون ومعاقبة القبائل التي في طريقها إلى وادي الزهور ، مكنت هذه السياسة من عزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته.[2]

تخلي السكان عن ابن الأحرش نذكر من بينهم سكان جيجل الذين أوفدوا بأعيانهم إلى مدينة الجزائر ، تحت قيادة المرابط سي محمد أمقران ، فحصلوا على عفو الداي ، ثم نقلهم الرايس حميدو إلى مدينتهم.[3]

عدم تمكن ابن الأحرش من إيجاد أحلاف وروابط قوية مع زعماء القبائل المتحكمة في ريف الشرق الجزائري أمثال أولاد مقران بمجانة ووجود صلات مع العائلا ت المتنفذة بقسنطينة مثال أسرة ابن الفكون مما سمح بالسلطة الحاكمة في الجزائر أن تحافظ على ولاء هذه العائلات بل تستخدمهم في تجنيد السكان ضد حركة ابن الأحرش.[4]

[1] محمد الصالح بن العنتري ، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة ، مصدر سابق ، ص 72.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 289.
[3] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 200.
[4] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 290.

منافسة أتباع الطريقة الرحمانية لإبن الأحرش بالشرق الجزائري ، بحيث لم يتمكن من إيجاد أتباع لطريقة الطرقاوية التي يتزعمها لاعتقادهم أن حركة ابن الأحرش هي خروج عن التقاليد وخطرًا منافسا لهم .[1]

رابعاً: نتائج الثورة.

تسببت ثورة ابن الأحرش في إضعاف نفوذ البايليك بالأرياف ، وعزل المدن عنه [2] ، بحيث تحولت المدن الجزائرية إلى بيئات منكمشة على نفسها متخوفة من سكان الريف القريبين منها ، كما غدا الريف الجزائري مجالاً مغلقًا على نفسه تكاد تنقطع صلته مع سكان المدن وأصبح غير مستعد للتعامل مع السلطة المركزية بعد أن تحول أغلب سكانه المؤطرين بشيوخ الزوايا إلى موقف عدائي مع إدارة البايليك والمتعلمين معها ، مما سمحت هذه الظروف الغزو الفرنسي للجزائر وكان ذلك سنة 1830 م.[3]

خلفت هذه الثورة خسائر مادية وبشرية فادحة ، في الأموال والأرواح والأسلحة ، فلم ينج إلا القليل من الجنود الأتراك المؤلفة من أربعة ألاف والقليل من فرق الزواوة ، هذا زيادة على ضياع البنادق وترك أربعة مدافع في الميدان [4] ، وموت الباي عثمان سنة 1804 م ، وتلفت خزائنه وكل ما احتوت عليه محلته من أرزاق وأموال وذخائر.[5]

اضطراب في الأحوال الاقتصادية حيث أهمل الجانب الفلاحي وتخلى الناس عن الحراثة من كثرة الهول والاضطرابات فنزل قحط شديد أضر بسكان قسنطينة فيبس الزرع وقلة الحبوب فقليل من يأتي بها للأسواق مخافة الطرقات لانعدام الأمن.[6]

فَحَلَتْ بالبلاد مجاعة كبرى سنة 1804 _ 1805 م مست سكان الريف والمدن على حد السواء ، والتي تعتبر من اخطر المجاعات دامت ثلاثة سنين متوالية أدت إلى

[1] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق ، ص 286- 290.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع نفسه ، ص 291.
[3] زينب جعني ، مرجع سابق ، ص 136.
[4] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 291.
[5] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة ، مصدر سابق ، ص 33.
[6] صالح العنتري ، مصدر نفسه ، ص 33.

هلاك الكثير من الناس إلى درجة أن الناس صاروا يقتاتون الدم والميتة وكل ماهو محرم أكله.[1]

وفي هذا الصدد تكلم Berbeugger عن المجاعة يقول : " أنه بعد مجيء عبد الله الباي الجديد لقسنطينة بعد وفاة عثمان باي وجدها في مجاعة مروعة وأن باعت الصاع من القمح هناك أكثر من 60 فرنك.[2]

بالإضافة إلى تصدير الكبير للحبوب من طرف اليهوديين بكري وبوشناق إلى الخارج ، وكان مصطفى باشا قد أمر البايات بتسليم كل الاحتياطات من القمح لليهود دون مراعاة حاجة السكان المحليين ، ومصطفى باشا نتيجة لتعامله مع اليهود تم قتله سنة 1805.[3]

انتشار الأمراض والأوبئة بسبب المجاعة فمات الجل من الناس والعلماء كالعلامة الإمام والفهامة الهمام الشيخ عبد القادر بن السنوسي الذي توفي بمرض الطاعون ، وأخيه الفقيه السيد الهاشمي وابن عمهما الفقيه الأديب الألمعي صاحب تأليف (فتح وهران) السيد المصطفى بن عبد الله وغيرهم ، وقد تزامن مع ذلك اجتياح الجراد قسنطينة سنة 1804 م فأفسد الزرع والثمار.[4]

كان لثورة ابن الأحرش في نواحي قسنطينة أثر كبير على العثمانيين في الجزائر ، ذلك أن سمعتهم سقطت في أعين السكان ، ولأن القائمين بالثورة كانوا من رجال الدين والطرق الصوفية فإن العثمانيين منذ ذلك الحين أصبحوا يتخوفون من مشايخ الطرق ويتتبعون أخبارهم كالطريقة القادرية ومن مواقفهم نحوها ما قام به الباي حسن حاكم إقليم وهران من منع محي الدين قائد الطريقة القادرية من الحج وحجزه عنده هو وولده الأمير عبد القادر ، كما ضيق العثمانيون الخناق بعد ثورة درقاوة على بعض زعماء الطرق

[1] صالح العنتري، مصدر سابق، ص 34.
[2] Berbrugger , Adrien , op , cit , pp 213.
[3] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 201.
[4] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 271 _ 272

الصوفية أمثال أحمد التجاني والشارف بن تكوت اللذان فرا إلى المغرب ومحمد بن علي السنوسي فر إلى المشرق .[1]

زادت في حدة التنافس الانجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ والحصول على الامتيازات بالإيالة الجزائرية .[2]

أقنعت ثور ة ابن الأحرش سكان الأرياف بإمكانية الثورة على سلطة البايلك في قسنطينة ورفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية والأحكام الجائرة .[3]

ولعل أهم نتيجة لحركة ابن الأحرش هي عودة وحدة المقرانيين في منطقة القبائل الذين كانوا منقسمين على أنفسهم قبل أن يظهر ابن الأحرش في منطقتهم .[4]

تسببت في انتشار حركة تمرد واسعة شملت الجهات الشرقية والوسطى من البلاد الجزائرية ، وتجاوبت معها قبائل أولاد نائل والجنوب التي سارعت إلى الامتناع عن دفع الضرائب ورفع السلاح في وجه الحكام الأتراك ومن مظاهر هذه الحركات التي كانت امتداداً لثورة ابن الأحرش ، محاصرة رجال القبائل الثائرة لمدينة المدية عاصمة بايلك التيطري والاستيلاء على حصن سور الغزلان مركز الحامية التركية ونقطة العبور بين مدينتي الجزائر وقسنطينة ، وبالرغم من عشوائية هذه الحركات المناهضة للبايلك إلا أنه تطلب من حكام البايلك بذل جهد عسكري كبير لإخمادها .[5]

وجد بعض الناقمون على البايلك فرصة الانتقام من الحكام الأتراك أمثال المرابط عبد الله الزبوشي مقدم الطريقة الرحمانية بمنطقة "الرجاص" بنواحي ميلة ، الذي انتقم من عثمان باي بسبب حرمانه من جميع امتيازاته.[6]

ومنه يمكن القول أن ثورة ابن الأحرش بالرغم من أنها فشلت في تحقيق أهدافها الرامية بالقضاء على الحكم العثماني ، إلا أنها ساهمت في إضعافه وشجعت سكان الأرياف بإمكانية

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص223.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، 292.
[3] ناصرالدين سعيدوني ، مرجع نفسه ، ص291.
[4] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 200.
[5] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص298.
[6] Ernest Mercier , op , cit ,pp 310.

الثورة ضد سلطة البايلك والامتناع عن دفع الضرائب ، لهذا نجد أن الثورات ضد الحكم العثماني لم تتوقف عند هذا الحد بل بقيت متواصلة بعد ثورة ابن الأحرش مثل الثورة التجانية و ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي بالنواحي بايليك الغرب.

الفصل الثاني : علاقة ثورة ابن الأحرش بثورة معاصرة له (ثورة الشريف الدرقاوي1805- 1809م).

أولاً: تعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي.

ثانياً: أسباب الثورة.

ثالثاً: مسار الثورة.

رابعًا: نتائج الثورة.

خامسًا: العلاقة بين الثورتين.

الفصل الثاني : علاقة ثورة ابن الأحرش بثورة معاصرة له (ثورة الشريف الدرقاوي1805- 1809م).

إن الغرب الجزائري لا يختلف عن الشرق الجزائري ، إذ شهد هو أيضا مع مطلع القرن التاسع عشر (19) انتفاضة ضد العثمانيين في عز فترات حكمهم للجزائر ، قاد هذه الثورة شيخ الطريقة الدرقاوية في الجزائر عبد القدر بن الشريف الدرقاوي ، وكان ذلك سنة 1805م.

أولاً: تعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي.

اسمه الكامل هو عبد القادر بن الشريف ، والذي يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي ، نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها.[1]

أما أصله يعود إلى أولاد عبد القادر أبي اللي ل المرابطين[2] بقبيلة " كسانة " البربرية القاطنة على ضفاف وادي العبد جنوب غريس القريب من مدينة معسكر، حفظ القران في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد الشيخ محيي الدين والد الأمير عبد القادر بالقيطنة أخذ عنه مبادئ العلوم الإسلامية والتصوف بعدها رحل إلى المغرب الأقصى والتحق بالشيخ العربي الدرقاوي * بزاوية (بويريح) ، ببني زروال فلقنه الطريقة الدرقاوية إلى أن أصبح شيخاً صوفياً.[3]

ثم عينه شيخه محمد العربي الدرقاوي ليكون مقدم لطريقته في الجزائر ، وبعدما رجع إلى مسقط رأسه ، أولاد الليل أسس بها معهد لتدريس وتلقين أرواد وتعاليم الطريقة الدرقاوية [4] فاكتسب بها إخوانا وأتباعا خاصةً سكان الصحراء وصاروا يقدمون له الهدايا ويشتكون إليه ضرر المخزن وما هم فيه من أداء المغرم ، فكان يعدهم بالفرج القريب ، وكان يقص ذلك على

[1] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 100.
[2] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 202.
* هو من بني زروال المراكشيين ، ولد سنة 1737 م ، من أسرة شريفة بقبيلة بني زروال التي نشأ بها اهتم بحفظ القران الكريم ، وتتلمذ على الشيخ أبي الحسن سيدي على الجمل ، أسس في بني زروال زاوية واهتم بالتعليم والإرشاد ، توفي سنة 1823 م ودفن بزاويته بويريح ، ينظر : مختار بونقاب ، مرجع سابق ، ص 372.
[3] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 288.
[4] أحمد بن على بن سحنون الراشدي ، مصدر سابق ، ص 42.

شيخه ابن عبد الله محمد الدرقاوي حين يزوره في زاويته بالمغرب الأقصى ، وكان يقول له : " انصرهم والله ينصرك ".[1]

ثانياً: أسباب الثورة.

ضعف بايات وهران إذ تولى منصب الباي أشخاص بلا مروءة ولا كفاءة وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة في كتابه المرأة : " وهكذا عُيِن المسمى مصطفى بايا على وهران وللحصول على ذلك المنصب كان قد وعد بتقديم مبالغ ضخمة من المال ، وميزته الوحيدة تتمثل في نهب الشعب وعلى اثر هذه الأوضاع السيئة غضب الشعب وثار ، وكان على رأس هذه الثورة الشريف الدرقاوي.[2]

تلقى الشريف الدرقاوي الدعم من المغرب الأقصى ، فقد قيل أن الشريف عندما كان يزور شيخه بالمغرب الأقصى لأخذ العلم : قال له يا سيدي إن بوطننا قوم يقال لهم الترك لا شيء لهم من دعائم الإسلام ، ويظلمون الناس ، ولا يعبئون بالعلماء والأولياء نسأل منك أن يكون هلاكهم على يدي ، لتستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد. فقال له شيخه " العربي الدرقاوي " : عليك بجهادهم وقتالهم ، وأن الله ينصرك عليهم ، ومنذ ذلك الحين تكونت لدى ابن الشريف الدرقاوي روح الثورة ضد الأتراك بالجزائر.[3]

أما سحنون الراشدي يذكر أن أسباب الثورة كانت بسبب مقتل بعض فقراء درقاوة من طرف الباي مصطفى ، ووجه في طلب شيخهم عبد القدر بن الشيخ خليفة الشيخ الأكبر العربي الدرقاوي بالمغرب ، فغادر عبد القادر الدرقاوي بن الشريف وطنه ، ونزل بوطن الأحرار،

[1] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 289.
[2] حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية لفنون الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006 ، ص130.
[3] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 272.

وأجتمع عليه فقراء درقاوة وامتعضوا لمن قُتِلَ منهم ، ونفي شيخهم ابن الشريف عن زاويته ووطنه لذلك تذمرت عشائرهم وقاموا لمحاربة الترك.[1]

تمكنه من كسب بعض الأنصار من الغرب الجزائري وقد قال الشريف الزهار في هذا الصدد : " ظهر ابن الشريف وكاتب العرب في أمر القيام على الترك ، وادعى انه صاحب الوقت واتبعه العرب وسارت إليه القبائل وظهرت له الكرامات.[2]

كما ادعى أنه الإمام المنتظر وابتدع أمور ينكرها الشرع ووعدهم بالنصر القريب ، فصدقه الناس وقاموا بنصرته.[3]

السياسة الضريبية حيث أرهق الحكام العثمانيي ن السكان بالضرائب فتقدموا بشكواهم للدرقاوي وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان الجيلالي : " صاروا يشكون إليه مما يصيبهم من إرهاق بسبب ما يلزمهم به الحكام الأتراك من باهظ المغرم وجور الضرائب وما يلحقهم بسبب ذلك من إهانة ".[4]

ويقول أيضا الأغا المزاري :" ويشتكون إليه ضرر المخزن وما هم فيه من أداء المغرم فكان يعدهم بالفرج."[5]

رغبة ابن الشريف الدرقاوي بالثورة ويظهر ذلك من خلال قوله ، عندما حقق أول انتصار له على قوات الباي وهو يخاطب الأهالي إذ قال لهم : " قد نزعنا ظلم الترك والذل والمسكينة والمغارم والمكوس ، فالواجب عليكم مبايعتنا."[6]

[1] أحمد بن محمد بن على بن سحنون الراشدي ، مصدر سابق ، ص 45.
[2] أحمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 84.
[3] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 76.
[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 288.
[5] الأغا بن عودة المزاري ، مصدر سابق ، ص 303.
[6] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 274.

كانت هذه الثورة نتيجة لتسرُّب الانحلال والضعف في الحكومة المركزية ، التي صارت ألعوبة لخليط الجيش المرتزق، المتغلب عليه اللفي ف الأجنبي ، فكان هذا الجيش يثور ويتمرد المرة بعد المرة ، حسب الأهواء و المطامع ويظهر ذلك بصفة جلية التمرد على الحاكم مصطفى باشا الذي تأمر عليه المتمردون من اللفيف الأجنبي وقتلوه ثم نصبوا مكانه أحمد خوخة سنة 1805 م كما وقع عزلُ كثير من البايات ثم إجراءات استثنائية ضد القناصل الأوربيين ، فغصبت أموالهم وأُهين الكثير منهم.[1]

ثالثاً: مسار الثورة.

بعد أن تولى مصطفى باي * وهران ، ظهر ابن الشريف الدرقاوي [2] ، وقد سبق وأن قلنا أن هذا الأخير أنشأ زاوية في مسقط رأسه بأولا د الليل وأصبح يدرس العلم ويلقن أرواد الطريقة الدرقاوية وتعاليمها [3] ، ولما استفحل أمره ادعى انه المهدي المنتظر و صاحب الوقت وبذل ك استطاع الشريف الدرقاوي أن يجمع حوله القبائل (انظر ملحق رقم 2)، خاصة أهل الصحرا ء كالأحرار** وفي هذا يقول الشريف الزهار :" وكاتب العرب في أمر القيام على الترك وادعى انه صاحب الوقت واتبعه العرب ، وسارت إليه القبائل ، وظهرت له كرامات."[4]

- **معركة الفرطاسة 4 جوان 1805.**

بعد أن تمكن الشريف الدرقاوي من جمع الأنصار من مشاة وفرسان سرع بسلب أموال وممتلكات القبائل وتخريب العمران ولما سمع الباي مصطفى المنزالي حاكم وهران بتحركات ابن

[1] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 15 – 16.

*هو مصطفى بن عبد الله العجمي ، تولى الملك 1800 م ، كان رجلاً عاقلاً غير أنه كان جباناً ، ظهرت في أيامه الثورة الدرقاوية ، ينظر : عبو إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 207.

[2] أحمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 84.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص 221.

** هي قبيلة عربية بنواحي مدينة سعيدة معروفة بالشجاعة والشهامة كان ولاؤها بمثابة تأكيد واسع استغله الدرقاوي في مواجهة العثمانيين ، ينظر: عبد الحق شرف ، **العربي بن عبد القادر المشرفي (1895) حياته وأثاره** ، (رسالة ماجستير)في التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2006 - 2007 ، ص 16.

[4] أحمد الشريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 84.

الفصل الثاني : علاقة ثورة ابن الأحرش بثورة معاصرة له (ثورة الشريف الدرقاوي1805- 1809م).

الشريف جهز له جيشًا عظيمًا والتقى الجمعان بفرطاسة * بين وادي مينا ، ووادي العبد في عام 1805 م ووقعت الحرب واشتد القتال بينهما فانهزم الباي وجيشه فاضطروا بالعودة إلى وهران تاركين عتادهم وغنائمهم للثائرين.[1]

وقد جسد لنا الشعر الشعبي هذه الواقعة بالأبيات التالية:

فرطاسة يومها ترى الجنود به ما بين قتلى وأسري غير ناجينا

فالباي جاء بجيش لا نفاذ له به يريد لقاء العدو باغينا

فلم يحقق له سعى ولا أمل بل جاء جنده صفر الكف باكينا

فاليوم لابن الشريف عز باي الأعاجم لولا الدين لا دينا[2]

بعد هذا الانتصار الذي حققه الشريف الدرقاوي دخل مدينة معسكر وجعلها قاعدة لجيشه ووجه نداء إلى كل القبائل لإعلان الحرب ضد الأتراك قائلاً : " إننا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من حقر وذلة والمسكنة ، وأداء المغارم والجزية الثقيلة ، وقد قطعنا دابر الترك الظلام ، فالواجب عليكم مبايعتنا وطاعتنا. [3] وقد مكن هذا النداء ابن الشريف من كسب عدد غفير من الأنصار وطرد حاميات التركية من تلك المنطقة.[4]

خرج ابن الشريف بجيوشه قاصدًا فتح وهران وكان قدومه لوهران في الصيف إبان الحصاد فسارت إليه وأطاعته جميع القبائل خشية على زرعهم ومالهم [5]، فلما وصل خبر وصله إلى الجزائر أرسل الداي مصطفى باشا (1798 – 1805) علي أغا لكن تعرض له البربر في

* فرطاسة : تقع جنوب غليزان سميت في ذلك العهد ب (وادي الأبطال) وسماها الفرنسيون (إيزيك لديك) ، ينظر: أحمد بن سحنون الراشدي ، مصدر سابق ، ص 43.

[1] محمد يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 273.

[2] الأغا بن عودة المزاري ، مصدر سابق ، ص 304.

[3] الأغا بن عودة المزاري ، مصدر نفسه ، ص 306.

[4] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 102.

[5] الأغا بن عودة المزاري ، مصدر سابق ، ص 306.

نواحي وادي الشلف ومنعوه من المرور ، فاضطر بالعودة إلى الجزائر، واستمر ابن الشريف في حصار وهران وضيق على أهلها وأعلنت له الطاعة من تلمسان إلى المدية [1]، بعد فشل الباي مصطفى العجمي في قمع الثائرين قام داي الجزائر مصطفى باشا بعزله وتعيين مكانه الباي محمد بن محمد بن عثمان المعروف بالمقلش ، اتجه الباي الجديد رفقة قوة من الإنكشارية قدرت ب 1100 جندي ودخل مدينة وهران عن طريق البحر وقد تمكن من هزم ابن الشريف ورفع الحصار من وهران.[2]

بعد الانتصار الذي حققه وعندما وصل الخبر إلى محمد بن عثمان سار إلى تلمسان التي كانت تعرف اضطرابات كبيرة بين فئات سكانها فبقي في مدينة حوالي شهر إلى أن هدأت الأوضاع فعاد إلى وهران وفي هذا الوقت لا يزال الدرقاوي يحظى بتعاطف القبائل.[3]

وعندما وصل الخبر لمحمد بن عثمان بأن الدرقاوي ب (التافنة) نسبة إلى وادي التافنة الذي يمر على تلمسان في جيش جديد بصحبة ابن الأحرش ومعه أمَّة من الطلبة سالكين معه اقتحام العقبة ، فخرج له بجيشه ، واجتمع به بتلك الناحية (التافنة) ، وقاتله قتالاً شديداً ، فبدد الباي شمله وقتل منهم أمة كثيرة ، وغنم أموالهم.[4]

وتعرف هذه المعركة بيوم ابن الأحرش لموت جماعة من طلبة ابن الأحرش بعدها اختفى ابن الأحرش من جديد ولا يُرَدْ ذكره إلا عندما أشارت بعض المصادر أن الباي محمد بن عثمان (1807 – 1813) تمكن من هدم منزل يعرف بدار ابن الأحرش بجبال طرارة غرب تلمسان في إحدى حملاته لملاحقة أتباع درقاوة. [5] بينما يذكر محمد بن عبد القادر انه قتل من طرف الشريف الدرقاوي لأنه رأى فيه منافساً خطيراً له وفي هذا الصدد يقول : " فانهزمت

[1] محمد بن عبد القادر ، مصدر سابق ، ص 76.
[2] حنيفي هيلايلي ، مرجع سابق ، ص 34.
[3] صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 205.
[4] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 292.
[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 278.

جيوش ابن الأحرش وتفرقت وفر بنفسه ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية وبقي في معيشه إلى أن دس له من قتله من أصحابه."[1]

ورغم الانتصارات التي حققها الباي محمد المقلش بن عثمان إلا أنه عُزِل سنة 1808 م، عزله أهل الجزائر بالقوة وأُمِروا بقتله بوهران فقتل شرَّ قتلة بعد أن ذاق أنواع التعذيب ، حتى كانوا يحمون سبائك الحديد ، ويضعونها على رأسه ، وسببه أنه سرح المحلة للجزائر كما هي في العادة القديمة فيما يحكى من الخبر ، ولما عدم الدواب أمر بحمل الأثقال على البقر، ولما سمع الباشا بالخبر أمر بعزله وقتله [2] وعين مكانه الباي مصطفى (الذي هزمه الدرقاوي في معركة الفرطاسة) مرة أخرى ، وقد سمح هذا التغيير بظهور الثائرين من جديد ، ولكن ما لبث الداي أن عزل الباي مصطفى.[3] ليحل محله الباي محمد بن عثمان يعرف ببوكابوس ، سنة 1809 م وكان هذا مثل المقلش ، حيث طارد بن عبد القادر بن الشريف الذي كان قدومه إلى عين ماضي حيث أخذ ينظم قواته من جديد ، فلجأ إلى بني يزناتن حيث تجمعت له قوات درقاوة لكنهم تعرضوا لمطاردة أبي كابوس الذي انتصر عليهم وتمكن من إعادة الأمور إلى ما كانت عليها.[4]

- **نهاية ابن الشريف الدرقاوي :**

وعن نهاية الشريف الدرقاوي يقول الزياني : وقد نجا الدرقاوي بنفسه وفشل ريحه وتراكمت عليه الهموم والغموم ، وضاقت به فسيحه ، واقترفت عليه أتباعه ، وتبرأت من عمله ،ولم يبق من ينضم إليه لما نالهم من العطب لأجله ، فصار مهما جاء عند أحد فَّر منه ولم يمِل لمصاحبته ، وخاصمه وشتمه ، واستخف بجاهه ومنصبه ، ما عدا مرة واحدة ، جاء عند أهل اليعقوبية واستقر، فاجتمعوا عليه يرمون وقعه ، فتصده الباي فورا هنالك ، وشتت شمله وبدد جمعه ، فانتقل إلى الأحرار فطردوه ، ثم انتقل إلى الأغواط فطردوه ، ثم انتقل إلى بني يزناسن ،

[1] محمد بن عبد القادر ، مصدر سابق ، ص 77.
[2] الأغا بن عودة المزاري ، مصدر سابق ، ص325.
[3] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص77.
[4] عبد الكريم الفيلالي ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ط1 ، شركة ناس لطباعة ، القاهرة ، 2006 ، ج5 ، ص 15 – 16.

وهو في ذلة ومسكنة ، فأقروه عندهم ، وترك ما سولت له نفسه ودام ذله وبخسه ، وفقد مساعده ، وسار لفظ درقاوة يقال لكل عاصٍ مخالفْ . [1] ليلتحق بالمغرب الأقصى وكان ذلك عام 1809 م حيث انتهى أمره.[2]

- **أسباب فشل الثورة:**

قوة الباي عثمان المقلش والباي أبو كابوس الذين تمكنوا بفضل سياستهم من إلحاق هزائم كبيرة بابن الشريف.

فشل بن الشريف في ضم سكان وهران وقبائل المخزن إلى حركته ، فقد تحالفت هذه الفئة مع جيش الباي للدفاع عن مدينة وهران ، كما شاركت في المعارك التي خاضها البايات ضد الثائرين وكان هدف هذه الفئة هو حفاظها على امتيازاتها الاقتصادية .[3]

كما أن شخصية ابن الشريف لم تكن محبوبة لدى الناس ويوضح ذلك محمد بن عبد القادر بقوله: " كان ممقوتاً عند سيدي الجد، فمقتته الناس لذلك." ويقول يوسف الزياني : " فصار مهما جاء عند أحد فر منه ولم يمِل لمصاحبته وخاصمه وشتمه واستخف بجاهه ومنصبه. "[4]

لم يحاول كسب مشايخ الطرق الصوفية خاصة أتباع الطريقة القادرية .

الدرقاوي عندما كان في أوج قوته لم يعامل الأهالي معاملة حسنة حيث أخذ يستلب الأنفس والأموال ويخرب العمران كذلك انضمام الناس إليه خوف على أملاكهم ومزارعهم.

تصدى محي الدين والد الأمير عبد القادر لابن الشريف الدرقاوي في ناحية سهول غريس وجبال بني شقران فانسحب ابن الشريف الكساني منها بعد أن لحقته إهانات من شيخه

[1] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 295 – 296.
[2] أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص 105.
[3]أرزقي شويتايم ، مرجع نفسه ، ص 106.
[4] محمد بن يوسف الزياني مصدر سابق ، ص 295.

المذكور ، وذلك بسبب الصراع القائم بين الطريقتين الدرقاوية والقادرية بزعامة محي الدين الذي وقف إلى جانب العثمانيين ضد ابن الشريف وثورته .[1]

رابعاً :نتائج الثورة.

أثرت هذه الثورة على الجانب الاقتصادي ، حيث ارتفعت أسعار الحبوب ، وصل القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد .[2]

خسائر بشرية في صفوف ابن الشريف ويقول الزهار في هذا الصدد : " ومات من العرب عدد لا يحصى ، وكانت تجتمع رؤوس بني أدم مثل الجبال. "[3]

خسائر في الجيش التركي في الأموال والأنفس ، ومن جملتهم كاتبا الباي وهما : العلامة السيد الحاج أحمد ابن هطال التلمساني الراوي والعلامة الأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي إلي غير ذالك من الأعيان .[4]

قيام العثمانيون باغتيال جميع العناصر المشتبه فيها والمنتمية إلى الطرق الدينية أمثال محمد الصادمي مرابط أولاد سيدي بن حليمة وبن عبد الله بن حواء وغيرهم وكادت هذه الاغتيالات أن تؤدي بحياة الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر .[5]

وعن النتائج أيضا فقد وصف الزياني ذلك بقوله : " وكانت أيامه كلُّها حوادث ، ولا حادثة أشد من غلاء الأسعار ، وفناء الأعمار ، وكثرة الفساد ، والعوابث."[6]

ساهمت في إضعاف نفوذ البايلك والحد من الضرائب المفروضة .

[1] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 289.
[2] الزهار ، مصدر سابق ، ص87.
[3] الزهار ، مصدر نفسه ، ص 87.
[4] الأغا بن عودة المزاري ، مصدر سابق ، ص 304.
[5] أرزقي شويتايم ، مرجع سابق ، ص106.
[6] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 292.

تسببت هذه الثورة في انتشار حركة تمرد واسعة شملت مناطق الجزائر مثل الثورة التجانية التي قامت في بايلك الغرب ضد الحكم العثماني.[1]

تعتبر أخطر ثورة وجرت البلاد أكثر من عشرية من المعانات الغير محمودة وقد وقع فيها عزل الكثير من البايات أمثال مصطفى باشا و محمد بن عثمان الملقب " بالمقلش" وغيرهم

أدت هذه الثورة إلى توسع فجوة الخلاف بين الحكام الأتراك والسكان وزيادة حدة التوتر مع رجال الدين .[2] ثورة درقاوة مهدت للاحتلال الفرنسي بالجزائر.[3]

بسبب هذه الثورة أصبح الأتراك يوجهون التُّهم لجميع رؤساء الدين ولم ينج من التُّهم حتى المواليين للأتراك أمثال العالم السلفي أبو الراس الناصري الذي وجهت له التُّهم وعزل من مناصبه الرسمية كالإفتاء والقضاء وقد خص كتاب قيم سماه (درء الشقاوة في فتنة درقاوة) وقد أشار إلى ما أصابه في هذه الثورة في رحلته فقال : " ثم عمتنا فتنة درقاوة ، وإنا لم نكن فيها." كما قال الشيخ عامر الشعبي للحجاج : " لم نكن فيها أتقياء بررة ، .... فاتصلت علينا أواصر النَّكبات والبلِيَّات من الخوف والجوع والرَّوع الذي في الفؤاد مودوعٌ.[4]

ثالثًا: علاقة ثورة ابن الأحرش بثورة معاصرة له (ثورة الشريف الدرقاوي).

نلاحظ مما تقدم ذكره أن ثورة ابن الأحرش لا تختلف عن ثورة ابن الشريف الدرقاوي سواء من حيث الأسلوب والأسباب وعوامل الفشل والنتائج .

إذ نجد أن ابن الأحرش والشريف الدرقاري كلاهما ينتميان إلى الطريقة الدرقاوية ، وكلاهما أسس زاوية بالمكان الذي استقر فيه لتفقيه الناس ، فأسس ابن الأحرش زاوية ببني

[1] الأغا بن عودة المزاري ، مصدر سابق ، ص 304.
[2] عبد الحق شرف، مرجع سابق، ص 20.
[3] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 34.
[4] ابن سحنون الراشدي ، مصدر سابق ، ص 49.

الفرقان ناحية جيجل ، أما الشريف الدرقاوي أسس زاويته في مسقط رأسه بقرية أولاد بالليل نواحي فرندة.

كلاهما اتبع نفس الطريقة والأسلوب في جمع الأنصار ونشر دعوتهم حيث ادعى كل منهما أنه المهدي المنتظر وصاحب الوقت وأن النصر بيده وفي هذا الصدد يذكر الزياني : " قام عليه ثائرا ابن الأحرش فتى مغربي مالكي مذهبا ، درقاوي طريقة ..... وادعى أنه الإمام المهدي المنتظر وكان صاحب شعوذة وحيل، فرأت منه الناس العجائب فنصروه وعقدوا له البيعة حزباً حزباً. " [1] أما عن الشريف الدرقاوي فقد قال عنه الزهار : " وكاتب العرب في أمر قيام على الترك وادعى أنه صاحب الوقت واتبعه العرب وسارت إليه القبائل." [2]

كما نلاحظ أن الأسباب التي دفعت ابن الأحرش إلى القيام بالثورة لا تختلف عن تلك الأسباب التي أدت إلى نشوب ثورة الشريف الدرقاوي ، كليهما قد تأثر بتعاليم الطريقة الدرقاوية وهي عدم الاعتراف بالحاكمية إلا لله ، فهم يمقتون كل شخص يمارس سلطة سياسية على أمثاله من الناس.[3]

كل من الثورتين حملت شعارات دينية ، وجاء كرد فعل لتصرفات الحكام الجائرة والتي أثقلت كاهل السكان بالضرائب والغرائم .

كانت هذه الثورات مدعمة من قبل القوى الخارجية ، فابن الأحرش وجد التشجيع من باي تونس حمودة باشا والانجليز كما ذكرنا سابقا ، بينما ابن الشريف وجد تأييد من طرف سلاطين المغرب الأقصى ، فالمغاربة بحكم نسبهم الشريف كانوا يعتقدون أنهم الأولى بالحكم من العثمانيين فاتخذوا من الشريف الدرقاوي وسيلة لهم لتحقيق أهدافهم ، أما تونس فقد أراد حكامها

[1] محمد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 271.
[2] شريف الزهار ، مصدر سابق ، ص 84.
[3] عبو إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 205.

إبعاد الخطر التركي عن تونس وعدم التدخل في شؤونها بينما الانجليز فقد كان لها أغراض سياسية ، فوجدوا من ابن الأحرش وسيلة لهم لتحقيق أهدافهم.

كل منهما اتخذ الاتجاه الشعبي للتعبير عن سخط الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في الجزائر أواخر العهد العثماني على الرغم من أن شعاراتها كانت دينية إلا أنها اتخذت منحى العمل الثوري من أجل التمرد على السلطة لإضعاف البايلك .[1]

فشل كل من هذه الثورات في الوصول إلى مبتغاها ، فإن ابن الأحرش لم يتلقى الدعم الكافي من السكان ، لأن الشرق الجزائري كان تابع للطريقة الرحمانية التي ترى من الطريقة الدرقاوية منافساً لها أما الشريف الدرقاوي فشل في ضم السكان ومعسكر ووهران وقبائل المخزن التي تحالفت مع الباي لدفاع عن مدينة وهران.

فشل كلاهما في الأخير واضطروا إلى الانسحاب ، فابن الأحرش انسحب إلى جبال البابور ثم إلى ناحية وهران والتحاقه بالشريف الدرقاوي ، أما هذا الأخير اضطر إلى الانسحاب إلى بني سناسن ليلتحق بالمغرب الأقصى عام 1809 م.

ترتب عن الثورتين نفس النتائج نذكر من بينها : اضطرابات سياسية واجتماعية واقتصادية ، إذ توقف النشاط الزراعي طوال فترة الحرب مما أدى إلى قلة الحبوب وارتفاع الأسعار وانتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات.

خسائر بشرية ، حيث تسببت هذه الثورات في موت العديد من العلماء أمثال العالم والأديب السيد احمد بن هطال التلمساني والعلامة عبد القادر السنوسي.

اتسمت هذه الثورات سواءً في بايليك الشرق بزعامة ابن الأحرش أو في بايليك الغرب بزعامة ابن الشريف الدرقاوي بسرعة الانتشار وذلك بسبب تمتعهم بالنفوذ الروحي والديني.

[1] صحراوي عبد القادر، مرجع سابق ، ص467.

كل من الثورتين كانت سبباً في انهيار الحكم العثماني، وبالتالي مهدت للاحتلال الفرنسي.

ومما سبق ذكره يمكن القول أن ثورة ابن الشريف الدرقاوي تعتبر مكملة لثورة ابن الأحرش لكون هذا الأخير التحق به في الغرب ، بعد فشله في الشرق الجزائري ، كما أن ثورة الشريف الدرقاوي لا تختلف عن ثورة ابن الأحرش من حيث الأسباب والعوامل والنتائج بالرغم من اختلاف شخصية كل منهما.

خاتمة

في الختام يمكن القول أن ثورة ابن الأحرش تعتبر ثورة شعبية ، إذ كان أتباعها من الرعية حملت شعارات دينية لتحقيق أهداف سياسية ؛ لهذا وجدت الكثير ممن يلتفون حولها ، وقد جاء ت كرد فعل عن تصرفات الحكام الجائرة المتمثلة في التهميش و القمع وفرض الضرائب المجحفة في حق السكان ، التي كانت العمود الفقري للبناء الاقتصادي في الجزائر العثمانية ، ضف إلى ذلك العوامل الخارجية التي لعبت دورًا كبيرًا في تحريض ابن الأحرش على هذه الثورة ، إذ نجد باي تونس حمودة باشا الذي عمل على إغراء ابن الأحر ش لإعلان الثورة ضد الحكام العثمانيين وذلك من أجل إشغال حكام الجزائر في مشاكلهم الداخلية وإبعاد الخطر العثماني عن أيالة تونس أما الدول الأوربية (فرنسا وانجلترا) فقد كانت لها أغراض سياسية من أجل بسط نفوذها في الجزائر .

وبالرغم من أن ثورة ابن الأحرش عبرت عن سخط سكان الريف على الأوضا ع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية خاصة السياسة الضريبة وسوء المغرم ووحدت صفوف السكان وأقنعتهم بإمكانية الثورة على سلطة البايليك والتخلص من المظالم والقهر، إلا أننا من جهة أخرى نجدها أنهكت بايليك الشرق وسكانه وزعزعت أمن البلاد، حيث نتج عنها خسائر مادية وبشرية واضطرابات في الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، إذ تخلى السكان عن الفلاحة والزرع مخافة الطرقات لانعدام الأمن مما أدي إلى انتشار القحط والمجاعة والأوبئة وارتفاع في الأسعار إلى درجة أن الناس أصبحوا يقتاتون كل ماهو محرم اقتياته كما تسببت في انتشار حركات تمرد مست ربوع الوطن، وعجلت بانهيار الحكم العثماني.

ومنه يمكن القول أن ابن الأحرش برغم من التفاف القبائل حوله إلا انه فشل في تحقيق هدفه الرامي في القضاء على الحكم العثماني والحد من تعسف الأتراك وظلمهم رغم الأساليب التي اعتمدها ، وذلك راجع إلى غموض مواقف ابن الأحرش السياسية ، كذالك منافسة الطريقة الرحمانية له بالشرق

الجزائري ، بحيث لم يتمكن من إيجاد أتباع للطريقة الدرقاوية التي يتزعمها ، فلم ينظم إلى حركته من شيوخ الزوايا إلا من كان معاديا للسلطة العثمانية مثل محمد بن عبد الله الزبوشي الشيء الذي أدى به للانتقال إلى الغرب الجزائري لمناصرة ابن الشريف الدرقاوي.

الملاحق

الملحق رقم (1): خريطة توضح مركز زاوية سيدي الزيتوني بناحية جيجل

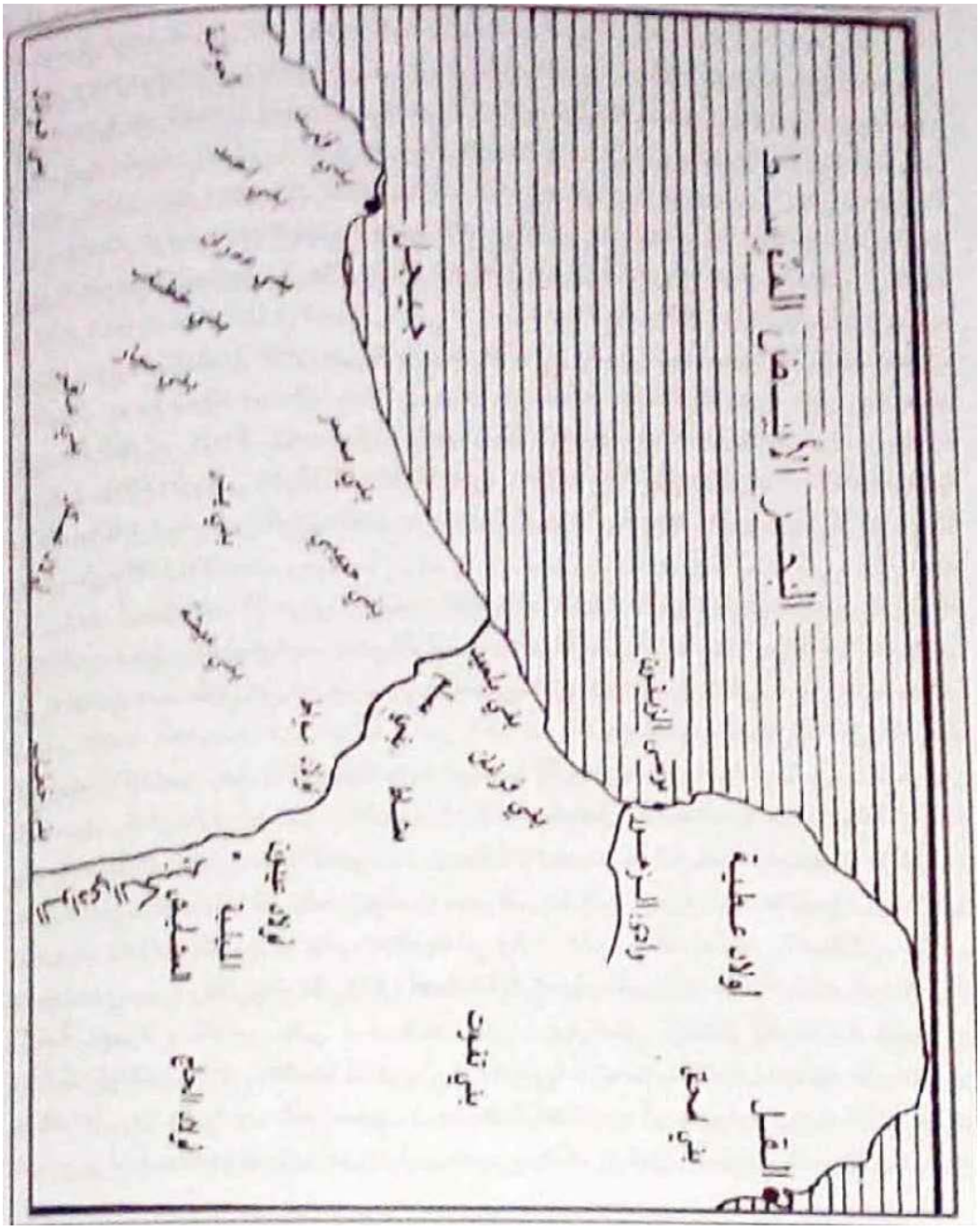

صالح عباد، مرجع سابق، ص 196.

ملحق رقم (2): خريطة توضح أهم القبائل التي انضمت إلى الشريف الدرقاوي.

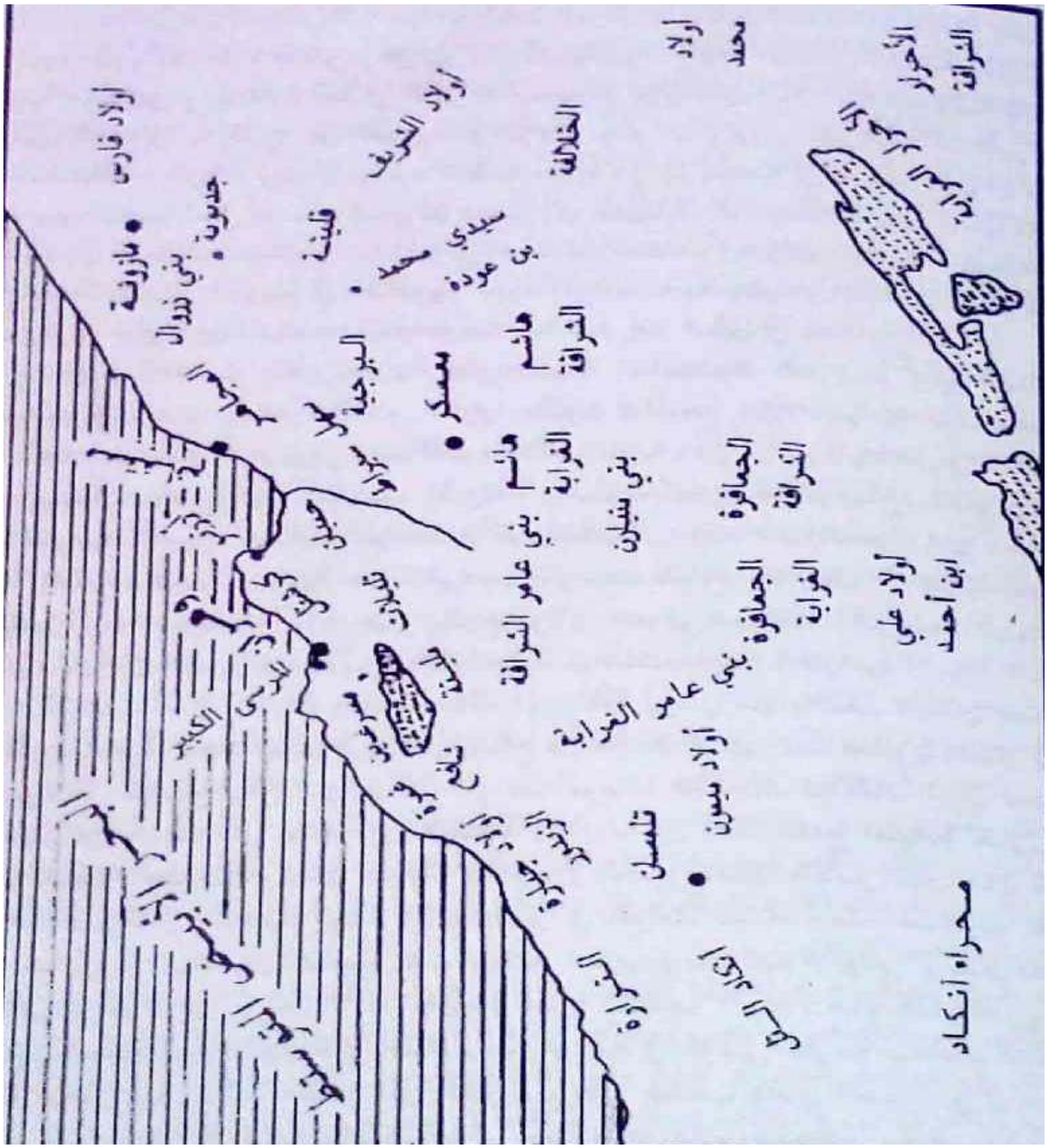

صالح عباد، مرجع سابق، ص 203.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر.

– ابن العطار (أحمد بن مبارك) ، تاريخ بلد قسنطينة ، تحقيق وتعليق عبد الله حمادي ، دار الفائز ، قسنطينة ، 2011.

– ابن العنتري ، محمد الصالح ، مجاعات قسنطينة ، تحقيق وتقديم رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974.

– ابن العنتري محمد الصالح ، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتحقيق وتعليق يحيى بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009.

– الراشدي ابن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق وتعليق المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

– الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نقيب أشراف الجزائر (1754_1830 م)، تحقيق أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .

– الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

– المزاري بن الأغا عودة ، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990.

– خوجة حمدان ، المرأة ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية ، الجزائر ، 2006.

– محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

ثانيا : المراجع:

– الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط7،ج3، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995.

– الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972.

- جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 ه (16م) إلى 13 ه (19) م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، 2015.

– سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط2،ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1998.

- سعد الله أبو القاسم ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان ، 1986.

- سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ، (1792 – 1830)، ج3، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2012.

– سعيدوني ناصر الدين ، بوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني،ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

- سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014.

- سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 .

– شوتيام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م 1830م ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010.

– عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830)، دار هومه، الجزائر ،2012.

- عبد الكريم الفيلالي ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ط1، ج5 ، شركة ناس لطباعة ، القاهرة ، 2006.

- فايست أوجين ، تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني 1792 – 1873 ، ترجمة صالح نور ، تقديم عبد الرحمان شيبان ، ط1 ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2010 م.

– هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008م.

– بسعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009.

ثالثا : المجلات:

– مختار بونقاب ، **الطريقة الدرقاوية بالجزائر: الحضور والأثر** ، الحوار المتوسطي، جامعة معسكر، ع (11 - 12)

– إبراهيم عبو ، **الثورات المحلية ضد الحكم التركي بالجزائر ثورة ابن الأحرش_نموذجاً،** المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ، ع (1)، جامعة اسطنبولي ، معسكر ، جوان 2015.

– جعني زينب ، **ثورة ابن الأحرش في بايليك الشرق (1800_**1807)، مجلة عصور جديدة ، عدد (18) ، خريف أكتوبر 2015م.

– صحراوي عبد القادر ، **ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني** ، العدد (15_16)، جامعة سيدي بلعباس ، مارس 2017.

– لخضر بوطبة ، **(قيام إمارة أولاد مقران بقلعة ، بني عباس في مطلع القرن 16)** ، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية ، ع (13)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 2011.

رابعاً : الرسائل الجامعية:

- القشاعي فلة مساوي ، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني في أواخر العهد العثماني (1771 – 1837)**، (رسالة ماجستير) ، التاريخ الحديث ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1989 – 1990.

- بوخلوة ، حسين ، **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988ه-1073ه)/(1580م-1663)**، (رسالة ماجستير) في تاريخ و الحضارة الإسلامية ،قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة السانية ، وهران ، 2008_ 2009.

– سعودي يمينة ، **الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية)**، (رسالة الماجستير)، قسم اللغة العربية وأدبها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2005_2006.

- شرف عبد الحق، **العربي بن عبد القادر لمشرفي (1895) حياته وأثاره** ، (رسالة ماجستير) في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006 - 2007.

- كمال بن صحراوي ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، (مذكرة ماجستير) ، قسم التاريخ ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر، 2007 – 2008.

المقالات الأجنبية :

A. Berbrugger, Adrien, Un chérif Kabile en 1804, in Revue Africaine ,15/1859.

B. Féraud, Zebouchi et Osman bey, in Revue Africain 23/1862.

الكتب الأجنبية:

C. Garrot Hexri, Histoire générale de L'Algérie, imp. p.crexenzo voutes, Alger 1910.

D. Grammont (H.DE) , Histoire d'Alger sous la domination turque 1515_1830, le roux, Paris , 1887.

E. Mercier Ernest, Histoire de Constantine, Marle et biron, Constantine, 1903.